

سَيِّدِي خَلِيفَتَا بَيْنِنَا حُسَيْنُ الْفَقِيهُ الْكَبِيرُ

للشيخ أحمد بن عبد الباقي مفتاح القماري، السُّوفي، الجزائري
المولود عام (1920م)، والمتوفى سنة (1986م)



دراسة وتحقيق وتعليق
إبراهيم بن محمد الأمين رحمانى

سَيِّدِي يَا خَلِيفَتَا بِنِ يَا حُسَيْنِ الْفُقَيَّهُ الْكَبِيرُ

للشيخ أحمد بن عبد الباقي مفتاح الثماري، السُّوفي، الجزائري
المولود عام (1920م)، والمتوفى سنة (1986م)

دراسة وتحقيق وتعليق

إبراهيم بن محمد الأملين رحمة الله عليه



- عنوان الكتاب: سيدي خليفة بن حسن الفقيه الكبير.
- المؤلف: أحمد بن عبد الباقي مفتاح القماري.
- دراسة وتحقيق وتعليق: إبراهيم بن محمد الأمين رحمانى.
- الطبعة الأولى: 1448 هـ / 2026 م.
- الإيداع القانوني: سبتمبر 2026.
- ISBN: 8-46-681-9969-978
- عدد الصفحات: 84.
- المقاس: 16.5 × 24 سم.
- التنفيذ الطباعي:

محفوظة
جميع الحقوق



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

ففي بيئة صحراوية صعبة، تتباعد فيها القرى كما تتباعد النجوم في السماء، بعيدة عن الحواضر الكبرى ومجالسها العلمية الزاخرة، حيث تقل فرص التعلم ويندر النبوغ، وتشتد قسوة المعيشة على أهلها؛ إذ يطبق الفقر وشظف العيش على جميع الساكنة، ويزيد الأمر تعقيداً احتلالاً فرنسيٍّ جائراً أكل الأخضر واليابس، وترك المجتمع يموج في مشكلات لا أول لها ولا آخر. غير تلك الظروف القاسية لم تكن يوماً مانعاً من بزوغ الرجال الأفذاذ، بل كانت في كثير من الأحيان مهداً لولادة شخصيات استثنائية صنعت أثرها في الناس، وخلدت حضورها في الذاكرة الجماعية؛ فنهضت بالإصلاح والتعليم، وغرست بذور الخير في أرض تبدو للوهلة الأولى مجدبة، لكنها في حقيقتها قادرة على إنبات القيم والعلم والعمل الصالح، مثلما روض رجالها تلك الكثران الرملية في تلك الأرض القاحلة وأخرجوا منها أثقالاً -بفضل الله تعالى- من شتى أصناف التمور والمحاصيل الزراعية وزينوها بغيطان النخيل المنشرة في أكثر أرجائها.

ومن رحم تلك المعاناة برزت وجوه مضيئة تركت الذكر الحسن، وخلّفت آثاراً طيبة في مجتمعتها، شاهدة على أن العظمة تنبت في أقسى البيئات وأشدّها تحدّياً.

وفي هذه الصفحات نقف عند أثر طيّب لشخصية فذة، يشيد فيها ويعرّف بشخصية أعظم كان لها الأثر الكبير في خدمة الدين والوطن في فترة زمنية يلقّها النسيان، وتختلط فيها الأوهام بالحقائق بالنظر إلى الأوضاع الصعبة التي شهدتها المنطقة خصوصا والبلد عموما. وهذا الأثر هو رسالة في وريقات كتبها فضيلة الشيخ أحمد بن عبد الباقي مفتاح الفمّاري، السّوفي، الجزائري، عنونها بـ "سيدي خليفة بن حسن الفقيه الكبير".

وبناءً على ما تقدّم، فقد انتظم هذا العمل في قسمين؛ الأول دراسي يتضمن لمحة عن حياة الشيخ أحمد مفتاح والتعريف برسالته «سيدي خليفة بن حسن الفقيه الكبير». أما القسم الثاني فللنصّ المحقّق مع التعليق.

هذا، ولا يفوتني في تقديم هذا العمل أن أتقدّم بجزيل الشكر وجميل الشّاء لفضيلة الشيخ البحاثة عبد الباقي بن أحمد مفتاح؛ حيث تكرّم بتزويدي بالنسخة المخطوطة، إضافة إلى رسائل أخرى، وعدد من الوثائق النادرة؛ فله منّي كلّ التقدير، سائلا المولى عز وجلّ أن يبارك فيه وفيمن حوله، وأن يزيده توفيقا وحفظا، وينفع به العلم وأهله.

نسأل الله العليّ القدير أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يرزقنا التوفيق والسداد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه:

أ.د. إبراهيم رحمانى

أستاذ أصول الفقه والفقه المقارن

عميد كلية العلوم الإسلامية بجامعة الوادي - الجزائر

الأحد 20 شعبان 1447 هـ الموافق 08 فبراير 2026م

مدينة وادي سوف. الجزائر

rahmani-brahim@univ-eloued.dz

القسم الأول:

التعريف بالشيخ أحمد بن عبد الباقي مفتاح
وبرسالته: «سيدي خليفة بن حسن الفقيه الكبير»

وفيه نتطرق إلى المطلبين الآتين:

المطلب الأول:

التعريف بالشيخ عبد أحمد بن عبد الباقي مفتاح.

المطلب الثاني:

التعريف برسالة: «سيدي خليفة بن حسن الفقيه الكبير».

المطلب الأول

التعريف بالشيخ أحمد بن عبد الباقي مفتاح⁽¹⁾

وفيه نتطرق إلى العناصر التالية:

أولاً: نسبه ومولده وأسرته.

ثانياً: نشأته ودراسته.

ثالثاً: أعماله ووظائفه.

رابعاً: فضائله.

خامساً: وفاته.

سادساً: آثاره.



أولاً: نسبه ومولده وأسرته

هو أحمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن سعد بن مبارك بن جحيدر. هذا الأخير وفد إلى «فهار»⁽²⁾ قادماً من بلاد «الجريد»⁽³⁾ بالقطر

(1) يراجع في ترجمته: «أعلام من فهار بوادي سوف»، للتجاني العقون، ص(62-63)؛ «أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه»، لعبد الباقي مفتاح، ص(309-310)؛ «المنظومة القضائية في البلاد السوفية»، لمحمد ماني، ص(131-135)؛ «الشيخ أحمد عبد الباقي مفتاح (1920-1986م)، لمحات من السيرة والمسيرة العلمية والروحية، د. جمال الأشرف، ضمن كتاب: «أعلام التصوف في الجنوب الجزائري ودورهم في ترسيخ القيم العقدية والتربوية - منطقة وادي سوف أنموذجاً»، تأليف جماعي، (ص187-206)؛ «إسهامات بلدة أفرار في الحركة الوطنية والثورة التحريرية»، لمحمد ماني، ص(257/2-260).

(2) مدينة عريقة بولاية الوادي (وادي سوف) في جنوب شرق الجزائر بمحاذاة الحدود التونسية "منطقة الجريد"، وتبعد مسافة (15) كلم شمال مقرّ الولاية. (ق: تنطق كالجيم عند المصريين، أو القاف عند اليمينين). ينظر: «معلمة الجزائر»، شرفي، ص(1189)؛ «أضواء على مدينة فهار»، التجاني العقون، ص(12-41).

(3) هي منطقة جغرافية وتاريخية عريقة شمال غرب الصحراء التونسية، وتضم مدينتين كبيرتين: «توزر»، عاصمة الإقليم، و«نفطة» التي تُعرف بـ «كوفة الصغرى» لمكانتها الدينية والروحية التاريخية.

التونسي⁽¹⁾، فاستقرّ فيها، وأصبح واحداً من أهلها، وكانت وفاته بها مخلفاً بنين وحفدة.

أما الجدّ الثالث (أحمد بن سعد) فيروى أنه كان من الأصفياء المقرّبين للولي الصالح الشيخ الحاج علي التماسيني⁽²⁾. وتعود أربع عائلات من «قمار» إلى هذا الجدّ، وهي العائلات الملقّبة بـ: مفتاح، سعداني، كرام، ومصباحي.⁽³⁾

ولد أحمد مفتاح عام (1920م) ببلدة «قمار» في «وادي سوف» بالجنوب الشرقي الجزائري، في أسرة متديّنة؛ حيث كان والده حافظاً لكتاب الله تعالى، ومعروف بالصلاح والتقوى، وشاءت إرادة المولى سبحانه وتعالى أن يتوفاه في ريعان الشباب في الثلاثين من عمره تقريبا، وبعد عام واحد على ولادة ابنه أحمد، الذي أصبح يتيما يفتقد رعاية الوالد الذي لم يحظ حتى من تبين ملامحه.



ثانيا: نشأته ودراسته

كفل الجد (الحاج محمد) حفيده أحمد، وكان الشيخ من أهل العلم والصلاح أيضا، إلا أن تلك الكفالة هي كذلك لم تدم أكثر من ثلاثة أعوام، حيث توفي الجد سنة (1924م)، لتزداد وطأة اليتيم على الفتى الصغير، حيث كان الجد

(1) «أعلام من قمار بوادي سوف»، العقون، ص(36).

(2) هو علي بن عيسى بن محمد بن موسى التماسيني، الإمام التجاني. ولد عام (1180هـ) بـ«تماسين» التابعة لمنطقة «تقرت» بالجنوب الشرقي الجزائري، ونشأ في بيت صلاح وطهارة، فحفظ القرآن الكريم وما تيسر من العلوم الدينية، أخذ عن الشيخ محمد بلمشري الساجي عام (1203هـ)، ورحل إلى الشيخ أحمد التجاني بـ«فاس» عام (1204هـ) وتلقّى عنه، ثم كلفه بفتح زاوية بـ«تماسين»، والتي اكتمل بناؤها عام (1220هـ). عُرف الشيخ التماسيني بالصلاح والتقوى، وكان شعاره: "اللويحة والمسيحة والسبيحة". توفي سنة (1260هـ). ينظر: «العرف الشذي في التعريف بالشيخ سيدي الحاج علي التماسيني» لعلي بن خليفة؛ و«معجم الصفوة» لعبد القادر موهوبي (1/115-133).

(3) «أعلام من قمار بوادي سوف»، العقون، ص(36).

حانيا كثيرا على الحفيد، ومن عادة قومنا أن يقولوا بلسان الحال والمقال: "ما أعزّ من الولد غير ولد الولد".

تحملت الوالدة (فاطمة الزهراء) مسؤولية رعاية صغيرها في تلك الظروف الصعبة؛ حيث كان الاحتلال الفرنسي ينغص على الناس معيشتهم، فاجتهدت الوالدة الكريمة أن تكون هي الأب والأم والجد، وأن تتولى تنشئة والدها التنشئة الصالحة، وأن تعوضه بحنانها وحسن رعايتها ما افتقده من حرمان. لكن إرادة المولى سبحانه اقتضت أن تتوفى الوالدة حوالي (1930م)، ولم يتجاوز عمر صغيرها سنّ العاشرة⁽¹⁾؛ فأحاط الحرمان بالولد الصغير من أكثر الجهات، وذاق تلك المرارة ولم يزل في سن مبكرة جدًّا، وتلك حكمة الله سبحانه وتعالى في خلقه، بل وفي خير خلقه سيدنا محمد ﷺ الذي حُرّم مرافقة الأب والأم والجدّ ولم يزل طفلاً صغيراً.

أثناء تلك الفترة آلت رعاية الفتى أحمد لعمة "الحاج علي"، الذي لم يقصر في التكفل باحتياجاته، وتعليمه، وكانت الانطلاقة من الكتاب الذي يعدّ ركيزة أساسية في درء سياسات الطمس والاستلاب؛ إذ لم يكن مجرد مؤسسة تعليمية تقليدية، بل أحد أشكال المقاومة الثقافية وحماية الهوية، فكان إقبال الأهالي على إلحاق أبنائهم بالكتاتيب استجابة واعية لتحديات الاستعمار؛ حيث وجد المجتمع في القرآن الكريم، وتلاوته، وحفظه، وتلقي مبادئ العلوم الشرعية واللغة العربية، الملاذ الآمن لترسيخ العقيدة والانتماء الحضاري بعيداً عن مناهج المدرسة الفرنسية التي هدفت إلى فصلهم عن جذورهم، وهو في الوقت نفسه بديل علمي واقتصادي متكافئ في ظل ظروف "قلة ذات اليد" والفقر المدقع الذي كابده السكان.

(1) «أعلام من فهار بوادي سوف»، العثون، ص(37).

وهكذا برز الكتاب كخيار متاح للجميع؛ حيث قدم تعليماً أصيلاً يربط النشء بلغته ودينه بتكاليف رمزية، مما حال دون تفشي الأمية الثقافية رغم شح الموارد؛ فانخرط الفتى أحمد ضمن تلامذة مدرسة مسجد سيدي إبراهيم⁽¹⁾ الأقرب إلى محل الإقامة في الجهة الشرقية من «فهار»؛ فتمكن الفتى خلال فترة وجيزة من حفظ القرآن الكريم كاملاً على يد الشيخ العيد النصري (توفي 1953م).⁽²⁾

ويظهر أن من زملائه في الكتاب المذكور: الشيخ البشير بن العيد بن البشير التجاني (1918-2000م)⁽³⁾، والشيخ التجاني بن محمد بن الطيب التجاني (1921-2006م)⁽⁴⁾، والشيخ أحمد بن محمد الكبير بن محمد العيد التجاني (1917-1985م)⁽⁵⁾، والشيخ العيد رضوان (1922-2004م)⁽⁶⁾.

أما قرناؤه ممن اشتركوا معه في النشأة الأولى في مرحلة الصبى بـ «فهار» فنجد

(1) تأسس هذا المسجد شرقي بلدة فهار عام 1185هـ/1771م، ويُعرف بمسجد سيدي إبراهيم المؤسس له؛ وهو إبراهيم بن سعد الشارف، الذي ولد ونشأ بـ فهار، وتلقى عن شيوخ البلد وغيرهم إلى أن تولى الإمامة والتدريس، وكان بارعاً لا يشق له غبار، ويقال بأن له رسالة بعنوان: "معين المريد إلى الطريق الرشيد"، توفي سنة 1198هـ. ينظر: «مجموع في تاريخ سوف» للتليبي، ص (69)؛ «أعلام من فهار بوادي سوف»، ص (15).

(2) هو العيد بن أحمد بن نصر حنّ، ولد عام 1876م بفهار في أسرة محافظة، حفظ القرآن على يد الشيخ أحمد خدة، وأخذ مبادئ العلوم عن شيوخ البلدة وعن الوافدين إليها، ثم اشتغل بالإمامة والتعليم القرآني في مسجد سيدي إبراهيم مدة (50) عاماً. ومن تخرّج على يديه من الحفظة: العيد رضوان (1922-2004)، وعبد العزيز سعداني (1926-1979م)، ومحمود سعداني (1929-2021)، وآخرين. ينظر: «أعلام من فهار»، العثون، ص (168).

(3) ينظر في ترجمته: «أعلام من فهار بوادي سوف»، ص (70، 104)؛ «دليل الحائر»، ديدي، ص (100-101)؛ «الشيخ أحمد التجاني التماسيني حياته ونضاله»، طهراوي، ص (125).

(4) ينظر في ترجمته: «أعلام من فهار بوادي سوف»، العثون، ص (70، 79).

(5) ينظر في ترجمته: المرجع نفسه، ص (70).

(6) ينظر في ترجمته: المرجع نفسه، ص (446).

على سبيل المثال: عمر شكري (1920 - 2012م)⁽¹⁾، وصالح مرزوق (1920 - 2006م)⁽²⁾، وعلي زلومة (1920 - 1997م)⁽³⁾، ومحمد الصغير خلف (1920 - 1946م)⁽⁴⁾، ومحمد العيد حوري (1920 - 1992م)⁽⁵⁾، محمد العيد غوري (1921 - 2010م)⁽⁶⁾، ومعمّر تليلي (1920 - 1987م)⁽⁷⁾، ومعمّر حني (1920 - 2014م)⁽⁸⁾، وغيرهم.

لم يكتفِ الفتى أحمد بأن صار "طالبا"⁽⁹⁾ حافظا؛ وإنما تطلّع إلى الاستزادة من العلوم الشرعية وعلوم اللغة؛ فلأزم مجالس عدد من الشيوخ العلماء ببلدته «فهار» التي كانت حاضرة علمية لها شأن؛ وهذا ما زاد في تطلّع الفتى إلى التحصيل أكثر، فكانت الوجهة كعادة الكثير من الجزائريين في تلك الفترة إلى الجامع الأعظم بتونس لمواصلة المسيرة العلمية.

هذا، وإن صلة الجزائريين بجامع الزيتونة عريقة على مدار التاريخ، حيث كانت رحلاتهم متتالية لا تتوقف، ولهم مكانة خاصة بالجامع الأعظم. "وقد

(1) ينظر في ترجمته: «من أعلام الإصلاح في الجزائر»، فضلاء (125/2 - 129)؛ «أعلام من فهار بوادي سوف»، ص (213)؛ «معجم أعلام الجزائر خريجي الجامع الأعظم بتونس»، شترة (301/3).

(2) ينظر في ترجمته: «أعلام من فهار بوادي سوف»، العقون، ص (218).

(3) ينظر في ترجمته: المرجع نفسه، ص (272).

(4) ينظر في ترجمته: المرجع نفسه، ص (335).

(5) ينظر في ترجمته: المرجع نفسه، ص (350).

(6) ينظر في ترجمته: المرجع نفسه، ص (354)؛ «الإمام والمجاهد الشيخ محمد العيد الغوار حياة علم وجهاد 1921 - 2010»: عمار عوادي.

(7) ينظر في ترجمته: «أعلام من فهار بوادي سوف»، العقون، ص (395).

(8) ينظر في ترجمته: المرجع نفسه، ص (396)؛ «معجم أعلام الجزائر خريجي الجامع الأعظم بتونس»، شترة (278/3).

(9) لقب "الطالب" يطلقه أهل «وادي سوف» على الحافظ لكتاب الله تعالى، بحيث يسبق ذكر اسم المعني في الخطاب، سواء أكان الشخص معلما للقرآن أم لا.

زادت كثافتها في عهد الاستعمار؛ لأن فرنسا لما احتلت الجزائر أخذت تشن حرباً قاسية ضد مقومات الشعب الجزائري في المجالين الإسلامي والعربي. وأمام هذا العدوان الثقافي سرعان ما شعر ذوو الآراء الحصيفة من أبناء الجزائر بضرورة الاحتفاء بالمعاهد الإسلامية خارج بلادهم لصيانة ما تبقى من كيانهم الإسلامي العربي وحمايته من الأخطار المحدقة به داخل الوطن المحتل. وكانت الزيتونة من أهم تلك الحصون الحامية. ⁽¹⁾

ولقد تضافرت عدة عوامل جعلت من الجزائريين عموماً، وأهل «وادي سوف» خصوصاً يجذبون انخراط أبنائهم ضمن تلامذة جامع الزيتونة. ومن أهم تلك العوامل: المكانة العلمية الرفيعة التي تميز بها الجامع عبر التاريخ من جهة، والسمعة الطيبة والرسوخ في العلم لدى شيوخه من جهة أخرى.

يضاف إليها قرب مدينة «تونس» من الحواضر الجزائرية الشرقية، وخاصة مدينة «وادي سوف»، التي لا تفصلها عن مدينة «نفطة» التونسية سوى (124) كلم، وعن «تونس» العاصمة (600) كلم.

كما أن امتزاج السكان على مدار التاريخ أثمر استقرار عائلات تونسية كثيرة بـ«وادي سوف»، وفي المقابل استقرار عائلات أخرى من «وادي سوف» بالقطر التونسي الشقيق. وأدّى هذا الامتزاج إلى تقارب كبير جداً في اللغة والثقافة والعادات والتقاليد، مما جعل أبناء «وادي سوف» لا يشعرون بالغربة عند إقامتهم بالديار التونسية، والشيء نفسه لدى أبناء «تونس» الذين آثروا الاستقرار في المدن الجزائرية؛ ولم يعد الناس يفرّقون بين الجزائر وتونس. ⁽²⁾

(1) «جامع الزيتونة المعلم ورجاله» لمحمد العزيز ابن عاشور، ص(132).

(2) ينظر: «النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962» لمحمد صالح الجابري، ص(23، 30).

وهذا توجّه الشاب أحمد مفتاح إلى «تونس» عام (1940م)، والتحق بجامعة الزيتونة بعد نجاحه في اختبار الانتقاء، وانتسب إليه رسمياً لينهل من مختلف العلوم على يد كبار أساتذة الجامع، وتمكن من تحصيل زاد معرفي معتبر، ومن أبرز شيوخه:

□ الشيخ عبد الجواد بن أبي القاسم الزقلعي البغازي، ثم التونسي، شيخ الإقراء بجامعة الزيتونة المعمور، المولود في «بنغازي» عام (1314هـ/1897م)، والمتوفي بـ«تونس» سنة (1378هـ/1958م).⁽¹⁾

وقد أخذ الشيخ مفتاح عنه علوم القرآن الكريم كالقراءات، الرسم، كما تأثر به في التصوف والتربية الروحية.

□ الشيخ محمد العزيز جعيط، الإمام الفقيه، شيخ الإسلام المالكي، ثم مفتي الديار التونسية، المولود عام (1886-1970م)، والمتوفي سنة (1389هـ/1970م).⁽²⁾

وفي فترة تحصيل الشيخ مفتاح بالزيتونة كان الشيخ جعيط عميداً للجامع، وقد تحرّج على يديه أجيال من العلماء.

بقي الشاب أحمد مفتاح على هذه الحال من الانكباب على العلم والآداب مدة سنتين أي حتى عام (1942م)، ليضطر إلى قطع هذا المسار الرسمي والعودة إلى وطنه بسبب موت كافله عمه "الحاج علي" ليكمل مشواره في التحصيل اعتماداً على عصاميته، ويبنى على ما حصّله في بلده أولاً، وما استفاده من جامع الزيتونة ثانياً، ومما عايشه من أجواء فكرية تعج بها الساحة

(1) ينظر في ترجمته: الموقع الإلكتروني "دليل الدورات القرآنية والعلمية بتونس"، منشور بتاريخ (05 مايو 2024م).

(2) ينظر في ترجمته: «تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمّد محفوظ (302/2)؛ «الأعلام» للزركلي (268/6).

الثقافية والسياسية سواء في «تونس» أو في الجزائر بعد عودته إليها.⁽¹⁾

ولم تكن العوائق لتحول بين الشيخ مفتاح وبين التحصيل العلمي؛ حيث ربط صلات علمية قوية مع عدد من علماء المنطقة؛ منهم: الشيخ الطاهر بن العبيدي (توفي 1968م)⁽²⁾، وشقيقه أحمد بن العبيدي (توفي 1968م)⁽³⁾؛ حيث أخذ الأول «إيساغوجي في المنطق»⁽⁴⁾، لأثير الدين المفصل بن عمر الأبهري (المتوفى 663هـ)⁽⁵⁾، وشرحه لمحمد بيرم الثالث (المتوفى 1259هـ)⁽⁶⁾،⁽⁷⁾.

أما الثاني فقد كان يقدم دروسه في الجامع العتيق وسط سوق «الوادي»، وجامع النخلة بحي أولاد أحمد، وكذا في منزله في الحي نفسه، وكانت دروسه في الفقه يشرح فيها "مختصر خليل"، وفي النحو يشرح فيها "الآجرومية"، و"قطر الندى"، وفي التفسير من خلال "تفسير البرسوي".⁽⁸⁾

-
- (1) «الشيخ أحمد عبد الباقي مفتاح (1920-1986م)...»، الأشراف، مرجع سابق، ص (189).
- (2) ولد الشيخ الطاهر بن العبيدي عام (1886م) بالوادي. حفظ القرآن الكريم قبل البلوغ في جامع النخلة بأولاد أحمد، ثم تلقى تعليمه الأول على يد الشيخين: محمد العربي موساوي وعبد الرحمن العمودي، ثم سافر إلى جامع الزيتونة لمواصلة دراسته. عين مدرسا بجامع السوق بالوادي لمدة عام. ثم خلف شيخه محمد العربي كمدرس في المسجد العتيق ب«تقרת» عام (1907م)، واستمر في الإمامة والتدريس إلى أن توفي سنة (1968م). من مصنفاته: «رسالة الستر»، و«رفع اللهو في كشف مسائل السهو»، و«بغية الأمل في نظم رسالة العوامل». ينظر: «أعلام من سوف» للعمامرة، ومنصوري، ص (39-42)؛ «أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية» لمفتاح، ص (188-196)؛ «الشقيقان» لقمعون، ص (9-62).
- (3) الشيخ أحمد بن العبيدي بن علي بن بلقسام، الحمدي، السوفي، الإمام الفقيه، المولود عام (1888م)، والمتوفى سنة (1977م). «الشقيقان» لقمعون، ص (65-126)؛ «معجم الصفوة» لموهوبي (274/1).
- (4) «إيساغوجي» هو عنوان الكتاب الذي وضعه فرفوريوس الصوري ليكون مدخلا للمقولات أو المنطق. وكلمة إيساغوجي لفظة يونانية بمعنى المدخل أو المقدمة، وتأتي بمعنى الكليات الخمس أيضا.
- (5) ينظر في ترجمته: «الأعلام» للزركلي (279/7).
- (6) محمد بن محمد بن محمد بيرم (1786-1843م). والكتاب طبع بالمطبعة الرسمية بتونس عام (1872م)، وفيه (28) صفحة، كما طبع بمصر. وينظر: «تراجم المؤلفين التونسيين»، محفوظ (136/1-137).
- (7) «الشيخ أحمد عبد الباقي مفتاح (1920-1986م)...»، الأشراف، مرجع سابق، ص (190).
- (8) ينظر: «الشقيقان»، قمعون، ص (75، 78، 86).

هذا، وسخر الشيخ مفتاح جهوده في الاستزادة المعرفية كلما سنحت الظروف؛ حيث ربط علاقات أخوية وعلمية مع بعض الشيوخ الأعلام، وعلى وجه الخصوص أعلام الزاوية التجانية بـ«قمار» و«تماسين» والوافدين عليها من الشيوخ والعلماء. ويضاف إليهم عدد كبير ممن تتقاطع معهم الاهتمامات العلمية والأدبية أمثال الشيوخ: مسعود عمراني (توفي 1972م)⁽¹⁾، محمد الطاهر التليلي (توفي 2003م)⁽²⁾، الأزهاري حرزولي (توفي 1986م)⁽³⁾، أحمد خراز (توفي 2016م)⁽⁴⁾، البخاري عوينات (توفي 2007م)⁽⁵⁾، وغيرهم.

-
- (1) هو مسعود بن محمد الصالح بن علي عمراني، الخنقي، ولد عام (1886م) بـ«خنقة سيدي ناجي»، حيث نشأ وتعلم، عيّن عام (1927م) بالقضاء الشرعي في «الوادي»، في منصب الشيخ إبراهيم العوامر (1875-1932) الذي حوّل قسراً إلى «أولاد جلال»، وبقي الشيخ المسعود في منصبه القضائي إلى تقاعده عام (1959م)، وكان معروفاً بالحكمة والكرم والتواضع ومحبة مجالس أهل العلم والتصوف. توفي بـ«الوادي»، ودفن بجبانة الأعشاش. ينظر: «سوف تاريخ وثقافة»، بالهادف، ص(62)؛ «الشيخان»، قمعون، ص(52).
- (2) هو محمد الطاهر بن بلقاسم التليلي، القماري، السوفي، الجزائري، ولد عام (1910م) بـ«قمار» حيث نشأ وتلقى القرآن الكريم ومبادئ العلوم، أكمل دراسته بجامع الزيتونة وتخرج بالتطوع عام (1934م)، واشتغل بالتعليم في مدارس جمعية العلماء ثم في التعليم الثانوي بعد الاستقلال إلى أن تقاعد عام (1972م) فعكف على الدراسة والتأليف إلى أن توفي. ترك جملة من المؤلفات منها: «مسائل قرآنية» و«مسائل فقهية»، و«ديوان الدموع السوداء»... ينظر كتابنا: «الشيخ محمد الطاهر التليلي ومنهجه في البحث الفقهي والإفتاء».
- (3) هو الأزهاري بن صالح حرزولي، السوف، الإمام الفقيه، ولد بـ«الوادي» عام (1902م)، حيث حفظ القرآن بجامع سيدي سالم، وتلقى عن شيوخ المنطقة خاصة الشيخ إبراهيم العوامر، ثم التحق بجامع الزيتونة، ورجع بعد عام بسبب صعوبة ظروفه العائلية، اشتغل مع والده بالخياطة، واستغل الفترة المسائية في التدريس في زاوية سيدي سالم، وعدد من مساجد المدينة، إلى أن عُيّن إماماً بمسجد ضواي روحه بحي النزلة بـ«الوادي»، واستمر في الإمامة والتدريس إلى وفاته. ينظر: «أعلام من سوف»، العمامرة، ومنصوري، ص(68-69).
- (4) هو أحمد بن محمد الصالح بن العربي خراز، ولد عام (1924م) بحي المصاعبة في «الوادي»، فحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة على يد والده الذي كان من أعضاء مكتب جمعية العلماء بالمدينة، وتلقى العلم عن شيوخ المنطقة أمثال: بالقاسم شتحنة، والطاهر بن العبيدي، والميداني موساوي. اشتغل في التجارة والبناء، وكان مرجعاً في الفرائض والتوثيق والتاريخ المحلي. أسهم في ثورة التحرير، واشتغل بعد الاستقلال في مستشفى «الوادي» إلى أن تقاعد سنة (1984م). ترك مكتبة غنية بأمهات الكتب ونوادير المخطوطات.
- (5) هو البخاري بن عبد الحفيظ بن الأطرش عوينات، السوفي، الإمام، المدرّس، ولد عام (1926م) في حي الفطاحزة بـ«البياضة». نشأ وترعرع بقرية «العقيلة» حيث كان والده إماماً في مسجدها، فحفظ الفتى القرآن في سن مبكرة، =

ثالثاً: أعماله ووظائفه

يمكننا رصد أهم الأعمال التي تولاها الشيخ أحمد مفتاح في العناصر الآتية:

(أ) العمل التجاري:

بعد رجوع الشيخ أحمد مفتاح من تونس سنة (1942م) أسس تجارة بسيطة يعول بها نفسه، لكن هذه التجربة لم تدم طويلاً؛ حيث إنه لم يخلق للتجارة ولا خلقت له، فلم يكن له نصيب في هذا المجال.

(ب) العمل في السلك القضائي:

في منتصف الأربعينيات نجح الشيخ مفتاح في مسابقة قضائية لانتقاء موظفين للمحكمة الشرعية، التي تتولى الفصل في قضايا المسلمين الجزائريين، وكان النجاح حليفه؛ فعُيِّن في محكمة «الوادي» في منصب "عدل" (1)، وهو النائب الثاني للقاضي، وكان القاضي وقتها هو الشيخ "مسعود عمراني". وبقي الشيخ في هذا المنصب إلى بداية الخمسينيات ليتقل بعدها في المنصب نفسه إلى محكمة «فهار»، وكان القاضي "محمد عاقل" (2)، ثم "الطاهر بن المكي" (3)،

=وأخذ يستزيد من العلم فتلمذ على شيوخ المنطقة منهم: الشيخ الطاهر بن العبيدي، الشيخ الميداني موساوي، الشيخ العيد بن يامة تحاني، الشيخ الحسين حمادي. وبعد وفاة والده سنة (1945م)، تم اختياره للإمامة وتعليم القرآن والتدريس. وفي آخر (1962م) انتقل إلى مدينة الوادي، واشتغل بالإمامة والتدريس في عدد من المساجد. شارك في مسابقة المعلمين الممرنين، والتحق بسلك التعليم مربياً ومعلماً عام (1963م)، ليتدرج في سلم التوظيف رتبة مدرس. تقاعد عن العمل النظامي سنة (1988م)، وتفرغ للدعوة والإرشاد. توفي بالمدينة المنورة بعد أداء مناسك الحج سنة (2007م). ينظر: «أعلام ومعالم وادي سوف في التصوف والتاريخ والثقافة»، ص (33-36).

(1) ينظر في مهمة العدل: «مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية»، د. علي غنابزية، ص (233)؛ «المنظومة القضائية»، ماني، ص (75).

(2) من «أولاد جلال»، تولى قضاء «فهار» من (1947) إلى (1954م). ينظر: «مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية»، د. غنابزية، ص (237).

(3) من «سوق أهراس»، مات في حادث سيارة بـ«بسكرة» أثناء زفاف ابنته. ينظر: «المنظومة القضائية»، ماني، ص (123)، «الشيخان»، قمعون، ص (52).

واستمرّ في مهمته إلى غاية الاستقلال.⁽¹⁾

تولى القضاء في «قمار» بعد الاستقلال لفترة قصيرة (الانتقالية) بعد القاضي "محمد عاقل" في فترته الثانية، وقد ساعده وقتها كل من: الطاهر بن الحاج أحمد محمودي (توفي 1997م) والطاهر بن سي أحمد ترعة (توفي 1997م).⁽²⁾ وما أن انتظم أمر القضاء في الجزائر المستقلة حتى تمّ تعيين الشيخ مفتاح كاتب ضبط لدى محكمة «الوادي»، واستمرّ في هذه الوظيفة إلى غاية عام (1969م).

(ج) العمل في قطاع الشؤون الدينية والأوقاف:

رأى الشيخ مفتاح عام (1969م) أن يتحول إلى سلك الشؤون الدينية والأوقاف، وهكذا عُيّن رسمياً إماماً خطيباً بالمسجد العتيق⁽³⁾ في بلدة «الرقيبة»⁽⁴⁾ عقب الشيخ "العربي بن نور"، واستمر في وظيفته إلى أن اشتدّ عليه المرض وآثر الإحالة على التقاعد سنة (1980م)، وخلفه الشيخ "محمد البشير ابن عثمان التجاني" المدعو "الطالب محمد".⁽⁵⁾

(1) «المنظومة القضائية»، ماني، ص (123)؛ «الشيخ أحمد عبد الباقي مفتاح (1920-1986م)»، الأشراف، مرجع سابق، ص (190).

(2) «المنظومة القضائية»، ماني، ص (124).

(3) تأسس المسجد العتيق (الكبير) بـ«الرقيبة» عام (1910م)، في وسط السوق بجانب الطريق الرئيسي، وفي سنة (1933م) وقعت خصومة بين أتباع الطريقتين التجانية والقادرية أسفرت عن تقسيم المسجد بين الفريقين؛ ولما زار الشيخ ابن باديس (توفي 1940م) المنطقة أواخر عام (1937م) سعى إلى الصلح بين الجماعتين لكنه لم يفلح في رأب الصدع. وعقب الاستقلال عُيّن الشيخ "علي طويل" إماماً للمسجد فسعى مع السلطات إلى هدم الجدار الفاصل بين شطري المسجد، وازداد التوتر والرفض؛ مما أسفر عن تحويل الإمام إلى المسجد العتيق بـ«سيدي عون»، وهدم الشطر الشرقي من المسجد وأصبح تابعاً للأوقاف. ينظر: «أعلام ومعالم وادي سوف في التصوف والتاريخ والثقافة بين القرنين 17-20»، تأليف جماعي، ص (144).

(4) إحدى بلديات ولاية «الوادي» شمال غرب «قمار»، تبعد عن مقر الولاية بحوالي (30) كلم، وتلتحق بها عدة تجمعات سكانية؛ منها: «هبة»، «الغولية»، «الحبنة»، «الذهبية»...

(5) ينظر: المرجع نفسه، ص (145-146)؛ «أعلام من قمار بوادي سوف»، العثون، ص (38).

(د) الإسهام في التدريس وفي الإصلاح المجتمعي:

حرص الشيخ أحمد مفتاح أثناء إقامته بـ«الوادي» أواخر الأربعينيات وهو في وظيفة «عدل» بالمحكمة أن يسهم رفقة شيوخ المنطقة في نشر العلم الشرعي، وتذليل الصعوبات للطلاب ومريدي التفقه في الدين، فكان يقدم دروساً في فقه التركات والموارث في مسجد «الشيخ عبد القادر الجيلاني»⁽¹⁾ بحي المصاعبة وسط المدينة، حيث يروي الأستاذ الدكتور علي غنابزية⁽²⁾ عن الشيخ أحمد خراز (توفي 2016م) أن الشيخ أحمد مفتاح كان في حدود عام (1948-1949م) يقدم دروساً في الفرائض لجماعة في المسجد المذكور معتمداً «مختصر خليل»، وكان حافظاً لعدد من أبوابه، ويشرع في الشرح ارتجالاً، كما كانت له دروس متنوعة من حين لآخر في زاوية سيدي سالم.⁽³⁾

أما بعد رجوعه إلى «فهار» منتصف الخمسينيات فقد خصص دروساً يقدمها في أماكن متعددة من البلدة، منها: مدرسة النجاح⁽⁴⁾، والزاوية التجانية⁽⁵⁾،

(1) ومعلوم أيضاً بين الناس بتسمية: «مسجد الهبابية»، تأسس عام 1810م. ينظر: «مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13هـ - 19م»، علي غنابزية، ص (199).

(2) من مواليد عام (1959م) بالوادي، حيث نشأ وتعلّم، انتقل إلى جامعة قسنطينة عام (1979م) وتخرج منها بشهادة الليسانس في التاريخ عام (1983م)، وانخرط في سلك التعليم الثانوي، ثم واصل دراسته بجامعة الجزائر؛ فحصل على الماجستير عام (2002م)، والدكتوراه عام (2009م). التحق في (2002م) بالتدريس الجامعي بالوادي، وترقي عام (2016م) إلى رتبة الأستاذية في تخصص التاريخ الحديث والمعاصر. من مؤلفاته: «دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر»، «الشيخ محمد بن عمر العدواني حياته ومآثره»...

(3) «الشيخ أحمد عبد الباقي مفتاح (1920-1986م)»، الأشراف، مرجع سابق، ص (191).

(4) ينظر بشأنها: «المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر» لمحمد الحسن فضلاء (115/1-117).

(5) طلب الشيخ سيدي أحمد التجاني (توفي 1815م) من مريديه في «وادي سوف» بناء زاوية بـ«فهار»؛ لتكون مركزاً لنشر الطريقة، وجمع الشمل، فجذبوا في تنفيذ إرادة الشيخ بُنيت الزاوية في سنة (1789م) فكانت بذلك أول زاوية تقام للطريقة الأحمدية التجانية على مستوى العالم؛ حيث بُنيت زاوية «فاس» عام (1800م)، وزاوية «تماسين» عام (1803م)، ثم زاوية «عين ماضي» بـ«الأغواط» في (1816م). ينظر: «عمارة مدينة فهار بمنطقة سوف من القرن (10) إلى (13هـ)» دراسة أثرية عمرانية، عبد العزيز حسونة، ص (91).

ومسجد سيدي إبراهيم بن سعد، وحتى في بيته كان يقدم دروسًا للنساء يعلمهن ويدكرهن، وكذلك كان يُقدِّم دروسًا علمية لفائدة أئمة الوادي بتكليف من مديرية الشؤون الدينية.⁽¹⁾

أما في النشاط المجتمعي؛ فقد كان الشيخ مفتاح معروفًا بإصلاح ذات البين، والسعي إلى جمع الكلمة، عملاً بقول الله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: 113]. وقد ساعد العمل في السلك القضائي في الاطلاع على أسباب الخصومات والمنازعات؛ فسهل الأمر عليه لأجل تقرب وجهات وتحاشي التهادي في الخصومة، خاصة وأن الحكم القضائي لا يمتد مفعوله إلى قلوب المتقاضين.⁽²⁾

ثم إن الشيخ لما تولى وظيفة الإمامة في الجامع الكبير بـ«الرقبية» حرص كل الحرص من خلال الخطب والدروس واللقاءات المتنوعة على إخماد نيران التعصب البغيض، والسعي في إصلاح ذات البين، والعمل على ترميم العلاقات الاجتماعية التي سعى الاحتلال الفرنسي إلى تخريبها بسياسته القائمة على مبدأ: فرّق تَسُدْ.⁽³⁾



رابعاً: فضائله

عُرف الشيخ أحمد مفتاح بالصلاح قولاً وفعلاً، كثير التواضع، يجتهد في العبادة وفي تحصيل العلم النافع وفي تعليمه، لا يتوانى عن إغاثة الملهوف، ومساعدة من يعرف ومن لا يعرف.

(1) ينظر: «إسهامات بلدة أفهار في الحركة الوطنية والثورة التحريرية»، ماني (260/2)؛ «الشيخ أحمد عبد الباقي مفتاح (1920-1986م)»، الأشراف، مرجع سابق، ص (191-192).

(2) «الشيخ أحمد عبد الباقي مفتاح (1920-1986م)»، الأشراف، مرجع سابق، ص (191).

(3) «أعلام من فهار بواي سوف»، العفون، ص (39).

ويمكننا أن نلخص بعضاً من معالم فضائله في النقاط الآتية:

(أ) العناية بالتصوف والتربية الروحية:

عرف الشيخ أحمد مفتاح منذ نعومة أظفاره بنزعة الصوفية الأصيلة، إذ نشأ في كنف أسرة عريقة في التصوف، وتغذى في مرابع الصبا بمعاني الصفاء الروحي والتهذيب الأخلاقي. وقد تلقى علومه ومعارفه التزكوية على أيدي ثلة من المشايخ الأجلاء في «قمار» وفي الجامع الأعظم بـ«تونس» ممن نهلوا من المنهج الروحي ذاته، وتأثروا بمشربه الصافي.

ولم تقتصر مسيرة الشيخ عند هذا الحد، بل توّقت عراه الروحية بشيوخ الزاوية التجانية الأعلام في كل من «قمار» و«الوادي» و«تماسين»؛ ممّا رسخ في وجدانه وسلوكه هذا التوجه الإيماني العميق القائم على اليقين والتوكل على الله تعالى. وقد تجسّد ذلك بوضوح في ملازمته الدائمة للأذكار والأوراد، واعتصامه بالفضائل، وتنزيهه لنفسه عن كل ما يشينها أو يبعدها عن طريق الحق.

هذا، وعقد الشيخ عبد الباقي مفتاح فصلاً في آخر كتابه "أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه" عنوان له بـ "بعض العلماء التجانيين الجزائريين"، ومما أوردته فيه: "31- والدي أحمد مفتاح بن عبد الباقي (1920) كان فقيهاً أديباً شاعراً له بحوث ومقالات وأشعار وطنية ودينية وقومية وفتاوى...".⁽¹⁾

لقد كان الشيخ أحمد مفتاح تجاني الطريقة مثل أسلافه من العائلة، فقد كبر وترعرع في زاوية «قمار»، والتزم منذ الصغر بأورادها، وكان يعتقد التزامها بالكتاب والسنة، ويعتز بجهودها الرائدة في نشر الإسلام في ربوع إفريقيا.

(1) «أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه»، ص (309).

وبناء على هذه الوجهة، ربط الشيخ وشائخ الأخوة الصادقة والوفاء النبيل مع شيوخ الطريقة؛ كالشيخ أحمد بن محمد التجاني (توفي 1978م)⁽¹⁾ بـ«تماسين»، والشيخ محمد السائح بن محمد العروسي (توفي 1945م)⁽²⁾ بـ«فهار»، والشيخ العروسي محمدي (توفي 1952م)⁽³⁾ بـ«الوادي»، والشيخ العيد بن يامة (توفي 1956م)⁽⁴⁾ بـ«البياضة».⁽⁵⁾

(1) هو أحمد بن محمد (حمه) بن محمد العيد بن علي التماسيني، التجاني، الإمام المتصوف، ولد عام (1898م) بضواحي منطقة «الرثية» بـ«وادي سوف»، نشأ في رعاية أسرة كريمة شريفة ميسورة الحال؛ حيث وجد رعاية كبيرة من والديه فحفظ القرآن، وتلقى مبادئ العلوم على عدة شيوخ في «فهار» و«تماسين»، تولى الخلافة في الزاوية التجانية بـ«تماسين» عام (1927م)، وقد أسهم بقسط وافر في الحركة العلمية والثقافية، وكان له دور سياسي بارز في الحركة الوطنية، وفي دعم ومؤازرة الثورة التحريرية، وفي الإصلاح الاجتماعي. ينظر: «أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه»، مفتاح، ص (291-293)؛ «أعلام من فهار»، العقون، ص (31-32).

(2) ولد عام (1870م) بـ«أميه الفرجان» شرق «ثغرت»، حفظ القرآن وأخذ عن شيوخ «فهار» وعن الوافدين إليها، وكذا بـ«تونس»، وأخذ التصوف عن والده، وكان ماهراً في البيان العربي شعراً ونثراً. توفي ودفن بزاوية «فهار». ينظر: «أعلام من فهار بوادي سوف»، ص (314).

(3) هو العروسي بن عبد الله محمدي، المقدم، المصلح، ولد عام (1885م) في حي المصابعة بـ«الوادي»، حيث نشأ وترعرع وأخذ القرآن والعلوم العربية والفقهية على شيوخ المنطقة منهم: علي بن رقية، ومحمد بن الجديدي، والتجاني نصيري، وعبد الرحمن العمودي، وكان على صلة وطيدة بالشيخ العيد بن يامة، وبعدد من العلماء في الجزائر وخارجها. توفي بـ«الوادي» ودفن بجبانة الأعشاش، ومن ألقى كلمة تأبينية في جنازته: الشيخ أحمد مفتاح. ينظر: «أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب»، ص (36-38).

(4) هو العيد بن بنسالم بن محمد بن يامة، الإمام المتصوف، والفقيه المصلح، ولد عام (1881م)، وحفظ القرآن عن والده، وأخذ مبادئ العلوم العربية والفقهية عن الشيخ عثمان بن حميدة بكاري (توفي 1940م)، وله إجازات في التصوف والحديث، تفرغ لخدمة المسجد والزاوية التجانية بـ«البياضة» التي أصبح مقدماً لها خلفاً لوالده. كان معروفاً بالورع والحرص على إصلاح ذات البين، ونشر الفضيلة والتعليم العربي. توفي بـ«البياضة» ودفن في الفناء الشرقي للمسجد. ينظر: «سوف تاريخ وثقافة»، بالهادف، ص (63)؛ «مسجد سيدي الحاج بن سالم بن يامة التجاني بالبياضة»، مياطه، وحناني، ص (38-39).

(5) «الشيخ أحمد عبد الباقي مفتاح (1920-1986م) ...»، الأشراف، مرجع سابق، ص (203-204).

(ب) الوفاء للعلم وتكريم أهله:

كان الشيخ مفتاح معروفاً بشغفه بالعلم وتعلقه الوثيق بأهله، إذ ترك تأثيره العميق بشيوخ المنطقة أثراً بالغاً في روحه؛ فكان دائم الملازمة للمجالس العلمية ينهل من معينها الصافي. ولم تمنعه قلة ذات اليد أو وعورة الطريق عن بلوغ غايته، بل كان يقطع المسافات الطويلة صابراً محتسباً في رحلة تحصيل المعرفة وطلب العلم.

وقد تجلّى وفاؤه العلمي في توقيره البالغ للعلماء، وإجلاله لمنزلتهم الرفيعة، وتكريس حياته لخدمة العلم، باذلاً المال بسخاء وسباحة نفس لاقتناء أمهات الكتب والمصنفات الرصينة، جاعلاً من مكتبته واحة فكرية تعكس عمق البصيرة وصدق التوجه.

هذا، ومن صور وفائه العلمي مشاركته في تأيينية الشيخ محمد اللقاني بن السائح (توفي 1970م)⁽¹⁾ التي أقامتها الزاوية التجانية بـ«تماسين» بعد أسبوع من الوفاة، ومما جاء فيها: "إن هذا الرجل العظيم الأستاذ الشيخ محمد اللقاني الذي نقيم له الآن هذا التأيين تخليداً لذكراه وللإشادة ببعض مزاياه؛ إذ كان

(1) هو محمد اللقاني بن محمد بن محمد السائح، الجزائري نزيل «تونس»، اللغوي، الأديب، المصلح، المولود عام (1313هـ/1897م) بمنطقة «الطيبات»، درس في مسقط رأسه، وفي «نفطة»، وفي جامع الزيتونة حيث تخرج بشهادة التطويق عام (1338هـ/1919م)، رجع إلى البلاد، وتولى التدريس بالزاوية التجانية بـ«قمار» و«تماسين»، وأسهم في تطوير الحركة التعليمية والأدبية في المنطقة مدة قاربت (10) سنوات؛ ونتيجة للمضايقات المتواصلة من قبل سلطة الاحتلال رجع ثانية إلى «تونس»، وأكمل الدراسات العليا بجامع الزيتونة وتولى التدريس فيه إلى أن أصبح من الأساتذة المبرزين، كما عمل بالإمامة والإذاعة. ترك مقالات وقصائد منشورة في عدد من الجرائد والمجلات. ينظر: «معجم الصفوة»، عبد القادر موهوبي (299/1-317)؛ «الشيخ محمد اللقاني بن السائح رحمه الله حياته وآثاره»، مسعود قححص، ط:1؛ الجزائر: الأصالة للنشر، (2021م).

رحمه الله مفخرة للإسلام والعروبة قاطبة وللمغرب العربي عامة وللجزائر الحبيبة خاصة ولصحرائنا بوجه أخص، إذ كان -رحمه الله- عالماً أصولياً، ومحدثاً صوفياً، كما كان شاعراً فحلاً، صاحب قريحة فياضة، وخيال خصب، وفكر عميق، وذكاء وقاد...". (1)

(ج) الاهتمام بالتاريخ المحلي:

كان الشيخ مفتاح مولعاً بالتاريخ المحلي وتفصيله إلى درجة أنه نسخ بيده مخطوط «تاريخ العدواني»⁽²⁾، كما نسخ وبمساعدة نجله "عبد الباقي" مخطوط «الصروف في تاريخ الصحراء وسوف»⁽³⁾ لابن عامر.⁽⁴⁾

وذكر الشيخ محمد التجاني زغودة عام (1970)⁽⁵⁾ في رسالته التي وجهها للشيخ أحمد مفتاح بشأن «آقمار» تسمية بربرية ما مفاده أن هذا الأخير يعدّ كتاباً

(1) «كلمة تأبين المغفور له الشيخ محمد اللقاني بن السائح رحمه الله»، أحمد مفتاح، رسالة مخطوطة مؤرخة في (28) فيفري (1970م)، ص (1).

(2) حَقَّق المخطوط أ.د. أبو القاسم سعد الله، وطبع عدة طبعات.

(3) قام على خدمة الكتاب نجل المؤلف "الجيلاني العوامر"، وطبع بتونس عام (1977م).

(4) أخبرني بهذا الشيخ عبد الباقي مفتاح أثناء زيارتي له في مقر الزاوية مساء الجمعة (12) ديسمبر (2025م).

(5) هو محمد التجاني بن محمد الصغير بن إبراهيم زغودة، ولد بشمار عام (1917م)، هاجر محمد الصغير رفقة عائلته إلى تونس وعمر محمد التجاني نحو عامين، فاستقر في بنزرت وافتتح بها متجرًا، حيث حفظ الفتى القرآن الكريم ونشأ وترعرع، وكان يتردد مع أسرته من حين لآخر على قمار. التحق بجامعة الزيتونة وتخرج بشهادة التطوع. عمل محرراً ومصححاً لغويا بجريدة «الزهرة»، والتحق مبكراً بالعمل السياسي وتوطدت علاقاته بعدد كبير من قادة الثورة التحريرية. وبعد الاستقلال استقر بقسنطينة عام (1965م) وافتتح بها مكتبة صغيرة، وانضم إلى الدراسة بالجامعة إلى أن نال شهادة الليسانس في الأدب العربي. ثم رجع إلى قمار بوادي سوف فعمل بالمعهد الإسلامي إلى غاية سنة (1978م) ثم بمتوسطة خليفة بن حسن وبعدها بإكاديمية البشير الإبراهيمي، ثم بثانوية هالي عبد الكريم إلى أن تقاعد وتفرغ للقراءة والكتابة. توفي سنة (2006م). من آثاره: "خلاصة ما جاد به الزمن من أخبار سيدي خليفة بن حسن" (مخ)، و"الشيخ الطاهر التليلي كما عرفته" (مط). ينظر في ترجمته: «مرايا»، بشير خلف، ص (135-138)، و«أعلام من قمار»، العشون، ص (115-117).

في تاريخ المنطقة.

وقد أكد هذا الأستاذ الدكتور علي غنابزية حيث يقول: "كان الشيخ على صلة وثيقة بتراث سوف، من وقائع وأحداث وأشغال. وتطوّر ذلك إلى البحث والتنقيب، وإلى عزم وتصميم على كتابة مؤلف في تاريخ سوف، وعمل على جمع المادة التاريخية حول المساجد والعمران، وبدأ مشروعه بكتابة بعض الأوراق وسمّى هذا المؤلف: «القول المعروف في عمران سوف»، ولكن المرض والموت حال بينه وبين إتمامه." (1)

(د) التواضع ولين الجانب:

اتصف الشيخ مفتاح بخصال حميدة جعلته محط إجلال واحترام من قبل الجميع، فقد كان مضرب المثل في التواضع الجمل ولين الجانب، متعرياً من كل مظاهر الكبرياء والتعالي، ومقبلاً على الناس بخلق حسن وابتسامة دافئة. وقد امتزجت روحه بهذه الأخلاق العالية، فكان يسع الجميع بحلمه وتواضعه المتأصل، أسرّ قلوبهم بروحه المتواضعة وسلوكه القويم الذي يجسد أسمى معاني القدوة الحسنة.

(هـ) سعة الأفق ورحابة الصدر:

عُرف الشيخ أحمد مفتاح بسعة أفق عجيبة ورحابة صدر فائقة تتسع لمختلف الآراء والاتجاهات، فلا يضيق صدره بموقف، ولا تستزفه العواطف الطارئة. فقد كان يستوعب الجميع بحكمته المعهودة، منصتاً بعناية وفهم عميق، متسلحاً بصبر طويل وحلم راسخ يعكس نضجاً روحياً وفكرياً نادراً، مما جعل مجلسه

(1) «الشيخ أحمد عبد الباقي مفتاح (1920-1986م)»، الأشراف، مرجع سابق، ص (194-195). وينظر: «أعلام من فهار»، العشون، ص (41).

مرجعاً للطمأنينة ومهوى لقلوب الساعين إلى الهداية والفهم السليم.

كانت شخصيته متميزة جداً بالقدرة الفائقة على استيعاب المخالفين واحتواء المواقف الصعبة بحكمة بالغة وحلم يسبق الغضب. وتعكس رحابة صدره عمقاً معرفياً ونضجاً تربوياً، أثمره السلوك الصوفي، والارتباط الوثيق بمناهج العلماء الراسخين.

(و) التسامح مع المخالفين:

رغم كون الشيخ أحمد مفتاح ينتمي إلى الطريقة التجانية إلا أنه لم ينحرف في تيار التشدد والانغلاق؛ بل ربط صداقات متينة مع عدد من أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منهم:

□ الشيخ الحفناوي هالي القماري (1910-1965م)⁽¹⁾، حيث جمعت بين الرجلين أواصر المودة والاحترام وجميل التقدير، وكان الشيخ الحفناوي من محرري جريدة البصائر، ومدرّساً وكاتباً عاماً في معهد ابن باديس بقسنطينة؛ ولما توفي في حادث مرور ألقى الشيخ أحمد مفتاح كلمة تأبينية مؤثرة في توديعه.⁽²⁾

□ الشيخ محمد الطاهر التليلي القماري (1910-2003م)، وقد كانت بينه

(1) ولد بـ«قمار» في «الوادي»، وقرأ القرآن ومبادئ العلوم بمسقط رأسه ثم بـ«بسكرة». ارتحل عام (1930م) إلى جامع الزيتونة بتونس وتخرج بشهادة التحصيل عام (1936م)، اختار بعد عودته لـ«قمار» العمل التجاري والتدريس التطوعي، ولما لم يفلح في التجارة التحق بالتعليم في صفوف جمعية العلماء بـ«بسكرة» ثم بـ«قسنطينة»، وكان كاتباً في إدارة معهد ابن باديس. وانضم إلى صفوف جبهة التحرير وتعرض للسجن، وبعد الاستقلال عمل مديراً لمصلحة الأوقاف في الوزارة إلى أن وافاه الأجل في حادث مرور ضمن وفد وزاري لتدشين مسجد بـ«الأغواط». قال عنه الشيخ التليلي: «كان رحمه الله نشيطاً في هدوء، وهادئاً في نشاط، وكان كثيراً ما يميل إلى النظام والتنظيم، أميناً في مهنته، متواضعاً في معاملته، رحيماً بالعامّة والضعفاء...». ينظر: «مجموع مسائل تاريخية»، للتليلي، (مخ)، ص (92-94)؛ و«معجم أعلام الجزائر»، لنويض، ص (122).

(2) الشيخ أحمد عبد الباقي مفتاح (1920-1986م) «...»، الأشراف، مرجع سابق، ص (192).

وبين الشيخ مفتاح مودة خاصة؛ جعلت من هذا الأخير يتردد على مدرسة النجاح التي يديرها الشيخ التليلي، ويتطوع بالتدريس فيها من حين لآخر. ويروي الشيخ عبد الباقي بن أحمد مفتاح أنه لما طبع كتاب "تاريخ الجزائر العام"⁽¹⁾ للشيخ عبد الرحمن الجيلالي أهديت لوالده نسختان؛ فاحتفظ بواحدة، وبعثه بالأخرى إلى الشيخ محمد الطاهر التليلي في مدرسة النجاح، حيث فرح بها الشيخ التليلي فرحاً كبيراً.⁽²⁾

ومما يؤكد أكثر مسلك التسامح ورحابة الصدر عن الشيخ مفتاح، أنه سلك موقفاً متزنًا رفيع المستوى في التعامل مع ما يخص قيادات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، رغم وجود شيء من الخصومة بينهم وبين التجانيين؛ فهو يصف الشيخ الطيب العقبي (توفي 1960م) بقوله: "الخطيب المفوّه الكبير والمصلح الخطير"، وينعت الشيخ ابن باديس (توفي 1946م) بـ: "أبي النهضة الجزائرية، وزعيم الأمة العالم المربي الكبير والخطيب المفوّه والخطير". وينعت الشيخ العربي التبسي (توفي 1957م) بـ: "العالم الغيور شهيد الحرية والاستقلال"⁽³⁾.

ومما ينبغي تسجيله كذلك في معرض الكلام عن تسامح الشيخ أحمد مفتاح أن جماعة من التجانيين أنكروا عليه إقراره تحوّل ابنه عبد الباقي إلى طريقة صوفية أخرى (الشاذلية الهبرية)؛ فأجابهم الشيخ بأن ابنه لم يخرج عن مقتضيات كتاب الله تعالى وملازمة ذكر الله تعالى.⁽⁴⁾



(1) كانت الطبعة الأولى للكتاب عام (1953م)، ويظهر أن الإهداء المذكور كان أواخر الخمسينيات؛ لأن الشيخ عبد الباقي من مواليد عام (1952م).

(2) «إسهامات بلدة أفهار في الحركة الوطنية والثورة التحريرية»، ماني، (2/ 259-260).

(3) «الشيخ أحمد عبد الباقي مفتاح (1920-1986م) ...»، الأشراف، مرجع سابق، ص (192).

(4) المرجع نفسه.

خامسا: وفاته

ابتلي الشيخ أحمد مفتاح بمرض السكري في مرحلة مبكرة من عمره، وعانى من مضاعفات المرض معاناة شديدة خاصة في أواخر حياته، حيث أصيب بالعجز التام، إلى أن توفاه الله تعالى إلى رحمته عام (1986م)⁽¹⁾ بعد عمر حافل بالعمل الصالح والأثر الطيب المبارك.



سادسا: آثاره

ترك الشيخ أحمد مفتاح آثارا علمية وأدبية متنوعة، يدل ما بقي منها على تكوين علمي رصين وقريحة وقادة مكتبته من التعبير عن مشاعره فيما عايشه من هموم واقعه وما اختلجه من أحاسيس فيما عاصره من أحداث متنوعة.

وفيما يلي نبذة مختصرة عن ذلك العطاء:

▣ أجوبة فقهية منشورة بجريدة النجاح⁽²⁾، منها ما يتعلق بالحبس، وحقوق المطلقة.⁽³⁾

▣ بحث مطول في علوم القرآن، يتناول بالدراسة قضية نزول القرآن على سبعة أحرف.⁽⁴⁾

(1) «الشيخ أحمد عبد الباقي مفتاح (1920-1986م)»، الأشراف، مرجع سابق، ص (190).

(2) جريدة النجاح من أوائل ما صدر من الصحافة باللغة العربية بقسنطينة، أنشأها عبد الحفيظ بن الهاشمي، وترأس تحريرها مامي إسماعيل. بدأت في الصدور عام (1919م) وتوقفت عام (1956م) صدر منها (4423) عدد، يوجد أرشيفها في ولاية قسنطينة كما توجد نسخة مصورة "ميكرو فيلم" بالمكتبة الوطنية بالحامة بالجزائر العاصمة. لمزيد معلومات ينظر: محمد يعيش، كبرى اهتمامات جريدة النجاح القسنطينية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، عام (2000-2001م)؛ «تاريخ الجزائر الثقافي»، سعد الله (251/5-252).

(3) «الشيخ أحمد عبد الباقي مفتاح (1920-1986م)»، الأشراف، مرجع سابق، ص (193-194).

(4) المرجع نفسه، ص (194).

- منظومة من عشرة أبيات في وجوب الزكاة في الأوراق النقدية. (1)
- كتاب "القول المعروف في عمران سوف"، وقد شرع فيه الشيخ، وجمع مادته التاريخية لكنه لم يكمله. (2)
- قصائد متنوعة، وفي أغراض مختلفة، منها: الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، من وحي ثورة التحرير، الكشف الإسلامية، مكانة اللغة العربية، إخوانيات... إلخ. (3)
- خطب ومقالات عديدة، وفي مواضيع متنوعة، منها: الكلمات التأبينية، والخطب المنبرية، والخطابات الاحتفالية، وأدب الرحلة، وتحليل بعض النصوص الأدبية. (4)



(1) «تاريخ الجزائر الثقافي»، سعد الله (84/7).

(2) «أعلام من فهار»، العقون، ص (41)؛ «الشيخ أحمد عبد الباقي مفتاح (1920-1986م)»، الأشراف، مرجع سابق، ص (195).

(3) «أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه»، ص (310)؛ «أعلام من فهار»، ص (41-43)؛ «الشيخ أحمد عبد الباقي مفتاح (1920-1986م)»، الأشراف، مرجع سابق، ص (196-200).

(4) «الشيخ أحمد عبد الباقي مفتاح (1920-1986م)»، الأشراف، مرجع سابق، ص (200-201).

المطلب الثاني: التعريف برسالة

«سيدي خليفة بن حسن الفقيه الكبير» (1)

وسوف نتطرق في هذا المطلب إلى العناصر الآتية:

أولاً: وصف الرسالة، ونسبتها إلى المؤلف.

ثانياً: سبب التأليف.

ثالثاً: منهج المؤلف في رسالته.

رابعاً: محتويات الرسالة.

خامساً: مصادر الرسالة.

سادساً: وصف النسخة المعتمدة.

سابعاً: منهجية خدمة الرسالة.

ثامناً: صور عن صفحات من المخطوط.



- (1) من المؤلفات التي تطرقت لترجمة الشيخ خليفة بن حسن الفهماري: «معجم أعلام الجزائر»، عادل نويهض، ص(182)؛ «أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب»، سعد العمارة، وأحمد منصوري، ص(15-16)؛ «شخصيات جزائرية - مواقف وآثار ونصوص»، د. مسعود كواتي، ص(163-173)؛ «أعلام من فهار بوادي سوف»، التجاني العقون، ص(413-416)؛ «أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة»، محمد بسكر (1/241-242)؛ «مرجع الفروع إلى التأصيل من الكتاب والسنة والإجماع الكفيل»، محمد باي بلعالم (1/21-28)؛ «تاريخ الجزائر الثقافي»، سعد الله (2/77-79).
- هذا، إضافة للسائل الأربعة التي أفردت الشيخ خليفة بالترجمة وإن طبع الجميع الإيجاز وهي:
- (أ) «إنحاف القارئ بحياة الشيخ خليفة بن حسن الأفهماري»، للشيخ محمد الطاهر التليلي (1941-2003م).
- (ب) «سيدي خليفة بن حسن الفقيه الكبير»، للشيخ أحمد عبد الباقي مفتاح (1920-1986م) رسالتنا هذه.
- (ج) «نبذة لطيفة في حياة الشيخ خليفة»، للشيخ عبد المجيد حبة (1911-1992م) «مخطوط».
- (د) «خلاصة ما جاد به الزمن من أخبار سيدي خليفة بن حسن»، للشيخ محمد التجاني زغودة. (1920-2006م) «مخطوط».

أولاً: وصف الرسالة، ونسبتها إلى المؤلف

الرسالة بعنوان: «سيدي خليفة بن حسن الفقيه الكبير»، هكذا أثبت عنوانها مؤلفها في السطر الثاني فيها، حيث جاء في الأول: «ترجمة كتبها أحمد مفتاح». وختمها بقوله: «ونختم هذا التقييد بنص وصيته الأنفة الذكر، قال فيها...» وأود نص الوصية المثبتة في آخر الرسالة. هذا، ولم يرد في الرسالة ما يشير إلى تاريخ نسخها.



ثانياً: سبب التأليف

لم يذكر الشيخ الدافع له على تحرير هذه الرسالة، وغالب الظن أن ندرة المعلومات عن الشيخ خليفة بن حسن كانت دافعه الأول لجمع شيء مما تناثر عن هذه الشخصية؛ لعله يقدم صورة ولو مختصرة تعرّف بهذا الفقيه الكبير.



ثالثاً: منهج المؤلف في رسالته

يظهر أن الكاتب أعدّ رسالته على أنها محاضرة أو مقال موجز للتعريف بالشيخ خليفة بن حسن؛ حيث شحت بها أكثر المصادر التاريخية، وقد سلك منهجية مركبة تجمع بين التاريخ، والتراجم، والتحليل النصي الفقهي.

- المنهج التاريخي البيوغرافي (منهج التراجم): وتجلّى في تتبع محطات مختارة من حياة الشيخ العلامة «خليفة بن حسن» من حيث النسب، والنشأة، والرحلة العلمية، والمكانة الدينية.

- المنهج الوصفي التحليلي: واستخدم للتعريف بأعمال الشيخ العلمية من منظومات لغوية وفقهية.



رابعاً: محتويات الرسالة

تكلم الشيخ أحمد مفتاح في رسالته عن نسب الشيخ خليفة بن حسن، وعن مولده، وآثاره، وتركية الشيخ عبد القادر بن شقرون لكتاب جواهر الإكليل، ثم قدم عرضاً موجزاً عن النظم المذكور في بدايته ومنتهاه، وذكر ظروف استنساخه بـ«قمار» ثم طباعته بـ«مصر»، ثم عرض نظم الحكم بالأثر (الجُرة)، وأتبعه بعرض السند الفقهي المالكي للشيخ خليفة، وذكر نظم الشيخ للأجرومية، وتأليف كناش في الفتاوى الفقهية، ثم عرض بعض التقريظات لجواهر الإكليل، وختمه بإيراد نص وصية الشيخ خليفة بن حسن رحمه الله تعالى.



خامساً: مصادر الرسالة

لم يصرح الشيخ مفتاح بالمصادر التي اعتمدها في تحرير رسالته، لكنه في ثنايا كلامه نقف على نصوص ومعلومات مقتبسة من عدة مصادر؛ منها «جواهر الإكليل» للشيخ خليفة بن حسن، و«الصروف» للشيخ إبراهيم العوامر. ويظهر أن الشيخ مطلع على مخطوطات ووثائق نادرة، ومن غير المستبعد أنه اطلع واستفاد من رسالة «إتحاف القارئ» للشيخ محمد الطاهر التليلي.



سادساً: وصف النسخة المعتمدة

مخطوطة جيدة، أرسلها إلينا مشكوراً نجل كاتبها فضيلة الشيخ عبد الباقي مفتاح القماري. وفيها (10) ورقات، مقاس (22/17) سم، بمتوسط (23) سطراً في الصفحة، و(11) كلمة في السطر، والخط نسخي وواضح.



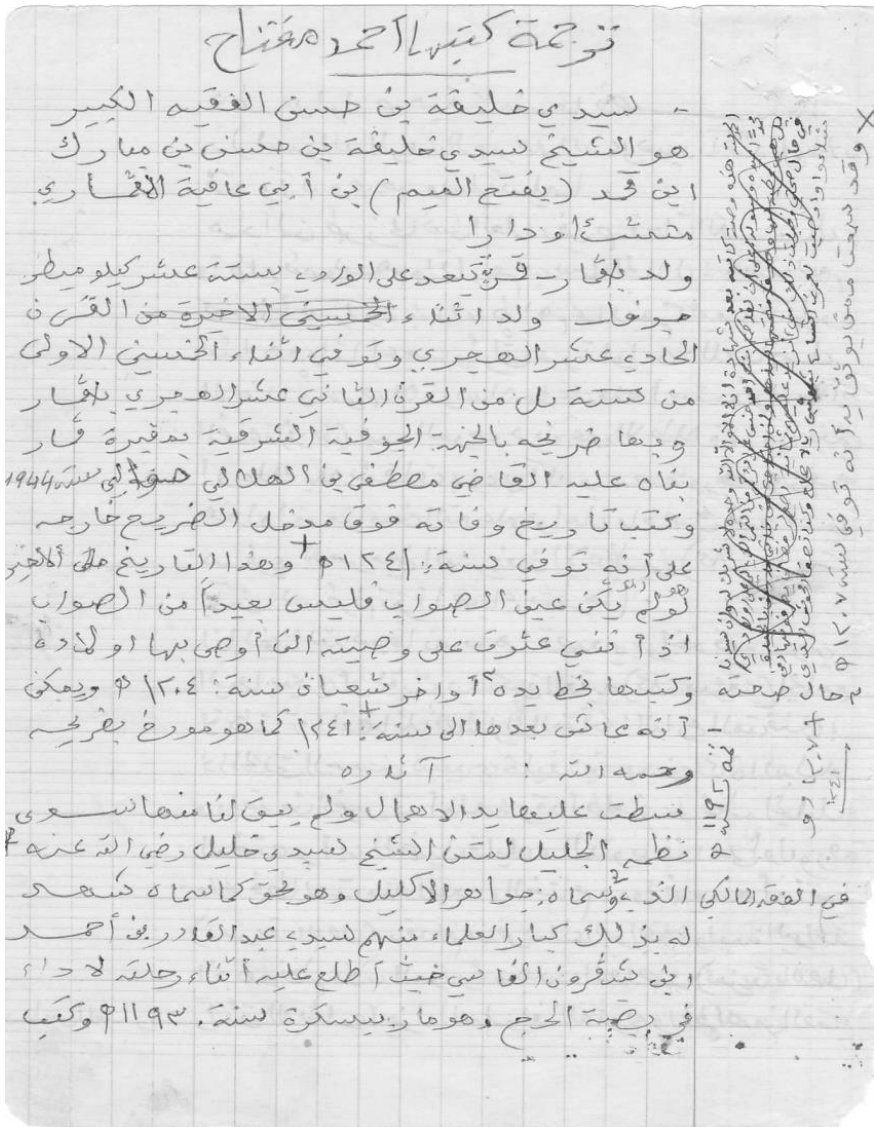
سابعا: منهجية خدمة الرسالة

يمكن أن أوجز عملي في إخراج هذه الرسالة من خلال النقاط الآتية:

1. التعريف بشخصية الشيخ أحمد مفتاح ومكانته.
2. بيان منهج المؤلف في تحرير هذه الرسالة، مع تقديم تعريف موجز عنها.
3. التعليق على بعض الأخبار والأحكام، وكذا ربطها بمصادرها المتوفرة بحيث توثق الاقتباسات.
4. الترجمة الموجزة للأعلام الوارد ذكرهم في المتن.
5. وضع عدد من الفهارس المتنوعة، التي هي مفاتيح مساعدة للقارئ تسهل استفادته من الكتاب ومضامينه.



ثامنا: صور عن صفحات من المخطوط



وخمته بقوله:

فه انصت جواهر الاكليل في نظم منثور الزهر حليل
لستني بعد تسعين وقعت ومائة والالف قبلها انقضت
الى ان قال

وبرحمتي رحمة بل مغفرة الغفار خليفة ابن حسني الاقمار
والغفور الختم بما رحماه من قولي لا اله الا الله
ثم قال انقضى النظم المبارك بحمد الله وحسن عونه وكونه في حقه عليم
مولفه العبد المذنب العزوف بذنبه خليفة بن حسني
ابن صبارك بن محمد (بفتح الهمزة الاولى) بن ابي عافية الاقمار
متشائما واراها ان الله له جعل هذا النظم من العمل
المقبول المتفجع به دنيا ما اظروا آمين

وكان الفراغ منه تسويده يوم السبت غرة المحرم الثمانية
سنة اثنى وتسعين سنة ومائة و الف و رقنا الله ظيها
وجهرها بعد ها و آفاننا نشرها و نشرها بعد ها و فتح الله
لنا الجنة السعادة آمين و سلام على المرسلين والرحمة والعلية
وقد طبع النظم المذكور في دار الخيرية ببيروت في الامنية
بنت دار الخيرية بمصر سنة اثنى وتسعين سنة طبعه
العزيز بطبعه الاستاذ سيدي السني محمد بن يوسف الباز وني
و نشر كاره و منع دعة خدنية كما من شاول الجبهة لا فية ارضه في
تكميده السباق للتصديق على ذلك النظم من بلاد العراق محمد
و يقال انه استعار الكتاب مفاد رقة النظم وحسنه
الزاوية المحامدية بعد على رقة الاستاذ عليه و ترجمه في حقه
لكي الرجل لاصار الكتاب بيده استاذ عر جمعا من الطلبة
تجوز في طائفا و نساقوه له و بعد نفسه له و جعله لاهل
واله كان محمد بنو قنطرة لكي لا محمد بنو قنطرة ابي سلطان الذي صيد

ما نفعه: (وكان سيدنا خليفة المذكور صاحب باع لمويل
في الفقه لا يجاري — في زمانه — وقد هو طاف في جمع
القطائر والأشباه وكان خالص العقل محرم القدر
مسلم له فيما يدعيه من غير مطالبة بحجة، لا عرف
من علمه وورعه وله القدم والراسخ في التصوف
ومعرفة كلام القوم وأحوالهم ودرجاتهم 4 كلامه

رحمة الله
يقول الشيخ خليفة المرحوم له ردة الله في بيان عن آفة الفقه
تأخذه بعد العلة والطلاء والسلام على النبي صواته عليه وسلم ما نفعه
(يقول كاتبه قد أخذت الفقه الذي منه كتاب الشيخ سيدي خليل
بردة الله تعالى تراها وجعل الجنة مثواه عن الشيخ الفقيه
الفاضل العلامة سيدي أبي القاسم في تربية المحدث وهو
عن الشيخ الفاضل الورع الزاهد أبي إسحاق سيدي إبراهيم
أبي عبد الله الحنفي وهو عن شيخه الزكيين العالمين الكاملين:
أبي عبد الله سيدي محمد (فتح اليم) الحرشي والحق هو الرباني
الشيخ سيدي عبد الباقي في يوسف الزرقاني وأخذ الأول عن
والده المرحوم سيدي عبد الله الحرشي المالك العرفي نفسه
لأولاد صباغ الخير والثاني عن شيخه شيخ المالكية في زمنه
سيدي علي الأبهوري سقى الله قبره شيايب الرحمن وأمنته
بمنه مجموعة الجنان وهما عن الشيخ سيدي محمد البتوري وذهب
رحمة الله يذكر رجال سنده إلى أبي أوصله إلى الإمام مالك
رضي الله عنه الفقيه قال عنه — سيدي خليفة — وهو أمار دار
الصيرة وعالم المدينة وأحد أئمة المذهب المتبعين

ولا رضى عنه أيداً، والله حسبي واهبى (ولا رضى
 بالصدقة على بعد الموت وكثرة الدعاء، يا ليت قرّة
 ورفاً يتقبله وأن يكون كفى من أحسن القطين
 وطعام قيرى والواقر وعوكل واحدة قدية ليعلمه
 رب الغفر وارحم وأنت خير الراحمين وكنته فى حال
 محنة لو أخرج شعياً ستة أربع ومائتين (والت)
 الفقير لربه ملققة فى حسنى عفا الله عنه آمين
 مر

الصفحة الأخيرة (12).

القسم الثاني: التحقيق والتعليق

سَيِّدِي خَلِيفَتَا بَنِي أَحْسَنَ
الْفُقَيِّهِ الْكَبِيرِ

للشيخ أحمد بن عبد الباقي مفتاح الفماري، السُّوفي، الجزائري

المولود عام (1920م)، والمتوفى سنة (1986م)

[بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ]

هو الشيخ سيدي خليفة بن حسن بن مبارك بن سعد بن محمد (بفتح الميم) ابن أبي عافية القماري منشأ ودارًا.

ولد بـ«قمار» -قرية تبعد عن «الوادي» بستة عشر كيلو متر⁽¹⁾ جوفاً - ولد أثناء الخمسين الأخيرة من القرن الحادي عشر الهجري، وتوفي أثناء الخمسين الأولى من القرن الثاني عشر الهجري بـ«قمار»، وبها ضريحه بالجهة الجوفية الشرقية بمقبرة «قمار»، بناه عليه القاضي مصطفى بن الهلالي⁽²⁾ حوالي سنة (1944)، وكتب تاريخ وفاته فوق مدخل الضريح خارجه على أنه توفي سنة (1241هـ).

"وقد سمعت ممن يوثق به أنه توفي سنة (1207هـ)"⁽³⁾. وهذا التاريخ الأخير لو لم يكن عين الصواب فليس بعيداً من الصواب؛ إذ أنني عثرت على وصيته التي أوصى بها أولاده وكتبها بخط يده "حال صحته"⁽⁴⁾ أواخر شعبان سنة (1204هـ).

ويمكن أنه عاش بعدها إلى سنة (1241) كما هو مؤرخ بضريحه رحمه الله.

آثاره:

سقط عليها يد الإهمال، ولو لم يبق لنا منها سوى نظمه الجليل لمتن الشيخ

(1) في «م»: "ميطر".

(2) هو الشيخ مصطفى بن الهلالي البسكري، تولى قضاء محكمة «قمار» سنة (1939م)، بعد الشيخ الصادق بن محمد الهادي العقبي (1875-1939)، وبقي في هذا المنصب إلى أواخر الأربعينيات، وكان محمود السيرة معروف بالعدل والاستقامة. ينظر: «المنظومة القضائية في البلاد السوفية من خلال الوثائق - قمار أنموذجاً»، ص (74).

(3) أوردها استدراكاً في الحاشية مع الإشارة إلى موضعها في النص.

(4) أوردها استدراكاً في الحاشية مع الإشارة إلى موضعها في النص.

سيدي خليل⁽¹⁾ رضي الله عنه، الذي في الفقه المالكي، وسماه: «جواهر الإكليل»، وهو بحق كما سماه.

شهد له بذلك كبار العلماء منهم: سيدي عبد القادر بن أحمد بن شقرون الفاسي⁽²⁾؛ حيث اطلع عليه أثناء رحلته لأداء فريضة الحج، وهو مارٌّ بـ«بسكرة» سنة (1193هـ)، وكتب بخطه على أول صحيفة منه ما نصه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

صلى الله على سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

حمداً لمن طرّز محاسن العلماء في صفحات الكمال، وأطلع شمسهم وأقمارهم في سماء الجلال، وكشف لهم كنوز أستاره⁽³⁾، وأماط لهم عما أبهم⁽⁴⁾ [من]⁽⁵⁾ كثيف أستاره؛ فشاهدوا ما أعجب وأراق⁽⁶⁾، وتحلّوا من ذلك بأجل

(1) هو خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين، الجندي، فقيه مالكي محقق، تعلم في القاهرة، وولي الإفتاء على مذهب مالك، وجاور بمكة، وتوفي سنة (776هـ)، من آثاره: "المختصر"، و"التوضيح"، و"المناسك". ينظر: «الديباج المذهب» لابن فرحون (312/1)؛ «درة الحجال» لابن القاضي (257/1)، ترجمة رقم (388)؛ «نبيل الابتهاج» للتنيكتي، ص (168)، ترجمة رقم (177).

(2) هو عبد القادر بن أحمد بن العربي بن شقرون الفاسي، أبو محمد، القاضي الفقيه، كان علامة جميل المشاركة في العلوم فهامة، فصيح العبارة، مليح الهيئة والشارة، مرجوعاً إليه في حل المشكلات. معروفاً بالضبط والإتقان مملوءاً بالصدق والعرفان. أخذ عن أبي العباس الهلالي، وأبي العباس الدلائي، وعبد الرحمن المنجرة، وعبد القادر بوخريص، وأبي عبد الله جسوس، وأبي عبد الله البناني، وأبي حفص الفاسي، وحج ولقي أعلاماً وأخذ عنهم منهم الشيخ مرتضى، وعنه أخذ السلطان أبو الربيع سليمان. توفي سنة (1219هـ). ينظر: «سلوة الأنفاس» للكتاني (115/2)؛ «إتحاف المطالع» لابن سودة (2476)؛ «شجرة النور» لمخولف (537/1).

(3) في «إتحاف القارئ»، ص (58): أسراره.

(4) في «إتحاف القارئ»، ص (59): انبهم.

(5) سقطت من الأصل، والمثبت من «إتحاف القارئ»، ص (59).

(6) في «إتحاف القارئ»، ص (59): "راق"، وهو الأصوب.

الأخلاق. وصلاة وسلاما على من استمدوا منه أيد الضراعة، [بالاتفاق] (1)
سيد الموجودين على الإطلاق، من نبي أو ملك بلا شقاق، وعلى آله وصحبه
ورهنه وحزبه.

هذا، وإن من منن الله عليّ، وأجلّ (2) ما حصل لديّ في سفري للحرمين
الشريفيين الأعظمين (3) - أنالني الله سبحانه منهما قصدي، وأخذ في وصولي
إليهما بيدي - أن لقيت (4) ببسكرة الفقيه [النبه] (5)، الجامع لأشتات الفضائل،
المشارك المتقن (6)، البارع المتفنن، ذا الخلق الحسن، سيدي خليفة بن حسن،
كان الله له، وبلغه من الخيرات أمله. وقد أطلعني عن نظمه الجليل، لمختصر
أبي الضياء خليل، المكتوب هنا (7) على أول ورقة منه؛ فطالعت منه البدء
والختام، ومواضع منه أنبأتني [على أنه] (8) مقدم من فرسان البراعة، وأئمة
اليراعة؛ إذ هو نظم عذب الموارد، مهذب المقاصد، سلس العبارة، رائق
الإشارة، أجزل الله لمؤلفه المثوبة، وأعظم له من الفتح الرباني منوبة (9)، ونفع
بذلك (10) [النظم البادي] (11) والحاضر، والمقيم والمسافر. وقد طلب مني -

(1) في الأصل (تمزيق) هكذا، وأما أثبتة ظهر لي مناسبتها للسياق. أما في «إتحاف القارئ»، ص (59) فالعبارة
هكذا: "وصلاة وسلاما على من منه استمدوا، وله أيدي الضراعة والفاقة مدوا، سيد...".

(2) في «إتحاف القارئ»، ص (59): وأجل.

(3) في الأصل: كلمة جاءت بآخر السطر لم تقرأ لضياح شطرها، وأثبتت في «إتحاف القارئ»، ص (59): "المنمقين".

(4) في «إتحاف القارئ»، ص (59): أن رأيت.

(5) في الأصل: (كلمة ممزقة). وفي «إتحاف القارئ»، ص (59): "ببسكرة النخيل الفقيه الفاضل الجامع...".

(6) في «إتحاف القارئ»، ص (59): المثقف.

(7) في «إتحاف القارئ»، ص (59): هذا.

(8) تمزيق بالأصل، والمثبت من «إتحاف القارئ»، ص (59).

(9) في «إتحاف القارئ»، ص (59): مرغوبه.

(10) في «إتحاف القارئ»، ص (59): بذلك.

(11) تمزيق بالأصل، والمثبت من «إتحاف القارئ»، ص (59).

وإن كنت قصير الباع، ضعيف الإدراك والاطلاع [أن] ⁽¹⁾ أوقع عليه ما تيسر، ولم يعذرنى؛ إذ أنا على جناح سفر؛ فساعدته إسعاد محب صادق ⁽²⁾ فرقمت هذه الحريفات طالبا منه أن ينيلني أنصح الدعوات، معتذرا إليه في تقصيري ⁽³⁾، [معترفا لديه بهفوة النقيير والقطمير] ⁽⁴⁾، والله يحفظنا وإياه، ويرشدنا لما يحبه ويرضاه، آمين.

وكتب بتاريخ ⁽⁵⁾ من سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف ببسكرة:

عبد القادر ابن ⁽⁶⁾ [أحمد بن العربي] بن شقرون الفاسي

كان الله له آمين.

بدأ الشيخ رحمه الله تعالى نظمته المذكور بقوله:

أَوَّلُ مَا أَقُولُ إِنِّي أَحْمَدُ ... رَبِّي عَلَىٰ إِعْطَائِهِ وَأَشْهَدُ
أَنَّ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ يُؤَمِّلُ ... وَأَنَّ أَحْمَدَ نَبِيِّ مُرْسَلٍ
مَنْ رَحِمَ اللَّهُ بِهِ الْأَنَامَ ... إِذْ بَيَّنَّ الْحُدُودَ وَالْأَحْكَامَ
صَلَّىٰ عَلَيْهِ اللَّهُ ذُو الْإِكْرَامِ ... وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَعْلَامِ
وَبَعْدُ فَالْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا الرَّجَزِ ... نَظْمُ جَوَاهِرِ حِسَانٍ تُكْتَنَزُ
نَثَرَهَا مِنْ قَبْلُ ذَا الْجَلِيلِ ... أَبُو الضُّيَاءِ الْمُرْتَضَى خَلِيلُ

(1) تمزيق بالأصل، والمثبت من «إتحاف القارئ»، ص (59).

(2) في الأصل: (تمزيق).

(3) في الأصل: (تمزيق).

(4) تمزيق بالأصل، والمثبت من «إتحاف القارئ»، ص (59).

(5) في «إتحاف القارئ»، ص (59): التقصير.

(6) في الأصل: (تمزيق).

فِي قَالِبِ الْإِتْقَانِ وَالْإِيجَازِ ... فَكَادَ أَنْ يُعَدَّ فِي الْأَلْغَازِ
 خُلَاصَةً التَّهْذِيبِ وَالْجَوَاهِرِ ... وَلُبُّ حَاوِي الْأُمِّهَاتِ الْفَاخِرِ
 فَرَّاقٍ فِي الْإِجْمَالِ وَالتَّفْصِيلِ ... وَفَاقَ بِالْإِكْمَالِ وَالتَّحْصِيلِ
 جَعَلْتُهَا⁽¹⁾ لِحِفْظِهَا مُسَهَّلًا ... لِكَوْنِهِ أَقْرَبَ أَنْ يُحْصَلَ
 لَا لِيَزِيدَ النَّظْمَ فِيهَا⁽²⁾ حُسْنًا ... لِأَنَّهَا عَنْ نَظْمِنَا بِمَعْنَا
 وَلَسْتُ بِاللَّفْظِ لَهُ مُلتَزِمًا ... إِذْ ذَاكَ لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَنْتَظِمَا
 بَلْ جِئْتُ بِاللَّفْظِ مَعَ الْإِمْكَانِ⁽³⁾ ... ثُمَّ بِمَا وَاطَاهُ مِنْ مَعَانِ⁽⁴⁾
 وَرَبَّمَا أَحْوجَنِي الْوِزْنَ إِلَى ... زِيَادَةِ النَّزْرِ الَّذِي مِنْهُ خَلَا
 أَوْ الْمُخَالَفَةِ فِي التَّرْتِيبِ ... مَعَ الْمَوْافَقَةِ لِلتَّقْرِيبِ
 وَأَسْأَلُ الْكَرِيمَ أَنْ يُتِمَّمَا ... مَا خَابَ عَبْدٌ أَمَّهُ مُسْتَعْصِمَا
 وَهَا أَنَا أَشْرَعُ فِي الْمَقْصُودِ ... بِعَوْنِ رَبَّنَا الْمُفِيضِ الْجُودِ⁽⁵⁾
 وَخْتَمَهُ بِقَوْلِهِ⁽⁶⁾:

قَدْ انْتَهَتْ جَوَاهِرُ الْإِكْلِيلِ ... فِي نَظْمِ مَثُورِ الرِّضَا خَلِيلِ
 لِسِتَيْنِ بَعْدَ تِسْعِينَ وَفَتْ ... وَمِائَةٍ وَالْأَلْفِ قَبْلَهَا انْقَضَتْ

(1) هكذا في «م»، وفي مخطوط جواهر الإكليل، وكذا في المطبوع ط(1): جعلته.

(2) هكذا في «م»، وفي مخطوط جواهر الإكليل، وكذا في المطبوع ط(1): فيه.

(3) هكذا في «م»، وفي مخطوط جواهر الإكليل، وكذا في المطبوع ط(1): الإمكان.

(4) هكذا في «م»، وفي مخطوط جواهر الإكليل، وكذا في المطبوع ط(1): معاني.

(5) استدرك الشيخ مفتاح هذا البيت في الحاشية اليمنى.

(6) «إنحاف القارئ» للتليي، ص(33)، والبيت الثاني غير موجود في طبعة دار الوعي من «جواهر الإكليل»

إلى أن قال:

وَيَرْتَجِي مَغْفِرَةَ الْعَقَّارِ .. خَلِيفَةُ بْنُ حَسَنِ الْإِقْمَارِ
وَالْعَفْوُ وَالْحَتْمُ بِمَا يَرْضَاهُ .. مِنْ قَوْلِي⁽¹⁾ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
ثم قال:

انتهى النظم المبارك بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه، على يد مؤلفه؛ العبد
المقصر المعترف بذنبه: خليفة بن حسن بن مبارك بن محمد (بفتح الميم الأولى)
ابن أبي عافية الأثماري منشأ وداراً، وكان الله له، وجعل هذا النظم من العمل
المقبول المتفجع به دنيا وأخرى. آمين.

وكان الفراغ من تسويده يوم السبت غرة المحرم الفاتح سنة اثنين وتسعين
سنة ومائة وألف، ورزقنا الله خيرها وخير ما بعدها، ووقانا شرّها وشرّ ما
بعدها، وختم الله لنا بخاتمة السعادة، آمين. وسلام على المرسلين، والحمد لله
رب العالمين.

وقد طبع النظم المذكور بالمطبعة البارونية الأمينة، بشارع الجودرية بـ«مصر»
سنة (1318) هجرية؛ طبعه بل التزم بطبعه الأستاذ سيدي الشيخ محمد بن
يوسف الباروني⁽²⁾ وشركاؤه، ومنع بصفة قانونية كل من يحاول طبعه لامتياز
في تكبده المشاق للتحصيل على ذلك النظم من بلد المؤلف «فهار».

(1) هكذا في «م»، وفي طبعة دار الوعي من «جواهر الإكليل» (258/2): قَوْل، وكذا في «إتحاف القارئ»
للتليبي، ص (34).

(2) محمد بن يوسف الباروني (النصف الثاني ق: 13هـ/19م) من علماء «جبل نفوسة» بـ«ليبيا»، أخذ العلم
والدين عن أبيه وعمّه أدرك من مشايخ «ليبيا» في زمانه بـ«نفوسة». سافر إلى «مصر» ليستزيد من علم المعقول،
وفيها أسّس «المطبعة البارونية»، التي أثرت المكتبة الإسلامية بأمّهات الكتب. ينظر: «معجم أعلام الإباضية»،
لمحمد بن موسى بابا عمى وآخرين (397/2)، ترجمة رقم (860).

ويقال: إنه استعار الكتاب من ذرية الناظم رحمه الله بواسطة الزاوية التجانية بـ«فهار»؛ على نية الاطلاع عليه وترجيعة لأهله؛ لكن الرجل لما صار الكتاب بيده استأجر جمعا من الطلبة نحو...⁽¹⁾ طالبا ونسخوه له، وبعد نسخه له رجّع الأصل لأهله⁽²⁾. وإن كان يحمد على نشره؛ لكن لا يحمد على الطريقة التي سلكها للتحصيل عليه.

ويشتمل النظم المذكور على تسعة آلاف وخمسمائة وثلاثة وعشرين بيتاً (9523) إن لم يقع لي غلط في الحساب. شرحه أحد علماء «الخنقة»⁽³⁾ إلى باب الإجارة رحمه الله وجزاه خيراً.⁽⁴⁾

وللشيخ رضي الله عنه منظومة هائلة، رائعة المعنى، جميلة اللفظ وصحيحة المبني، في الاستدلال على الأخذ والعمل بمعرفة الأثر (الجُرّة)؛ ردّها على علماء «الخنقة» رحمهم الله، الذين أفتوا بعدم العمل بمعرفة الأثر لرجل يُدعى

(1) كلمة غير واضحة.

(2) ينظر في الحكاية: «إتحاف القارئ» للتليبي، ص(73).

(3) «خنقة سيدي ناجي»: بلدية تابعة لدائرة «زربية الوادي» شرق ولاية «بسكرة» الجزائرية على ضفاف «وادي العرب» على سفح جبل. تأسست عام (1602م) من طرف الشيخ مبارك بن قاسم بن ناجي، وسماها على اسم جده تبرّكا به. اشتهرت بزوايتها التي استقطبت طلبة العلم، وكانت محطة لقوافل الحج من «المغرب». ينظر: «تجارب في الأدب والرحلة»، سعد الله، ص(257-264)؛ «معلمة الجزائر»، لشرفي، ص(674).

ويظهر أن تسمية المكان بـ«خنقة» غير شائعة في حدود معرفتي إلا في مواضع شرق تونس على الحدود (خنقة بولعابة، وخنقة السلوقي، وخنقة الجازية)، وذهب بعض الكاتبين إلى أنها اسم جغرافي يعني الفجّ، أو المضيق بين جبلين، وهذا الرأي يتفق مع ما أورده صاحب «معجم مقاييس اللغة» (224/2) حيث يقول: "الحاء والنون والقاف أصل واحد يدل على الضيق. فالخانق: الشعب الضيق. وقال بعض أهل العلم: إن أهل اليمن يسمون الرُّقاق خانقا...". ومع هذا فهناك مضايق كثيرة بين الجبال ولم تأخذ هذه التسمية؛ مما لا يبعد الاحتمال بأن أصلها: الخانقاه، بالقاف والكاف، جمعها خوانق وخانقوات، والخانقاه كلمة مركبة من أصل فارسي، ومعناها دار التعبد. قال في «المعجم الوسيط» ص(260/1): "الخانقاه: رباط الصوفية". ولعل هذا ما جعل ابن بطوطة يطلق على الخانقاعات التي رآها بمصر لفظ "الزوايا".

(4) أوردها استدراكا في الحاشية مع الإشارة إلى موضعها في النص.

ابن خليل من «فهار» بلد الشيخ، كان - غفر الله له - اتهم بسرقة، واستُدل على سرقة بوجود أثر رجله بمحلّ المسروق؛ فأفتى الشيخ سيدي خليفة بثبوت سرقة؛ فذهب الرجل إلى «الخنقة» بلدة من....⁽¹⁾؛ فأفتى له علماؤها بعدم صحة الاستدلال بالأثر، فبعث لهم الشيخ منظومته، الدالة على علو كعبه ورسوخ قدمه، وقوة استنباطه واتساع فهمه للأحكام الشرعية، كما هي دالة أيضا على مكانة الرجل اللغوية، وقوة ملكته الشعرية، وغزارة مادته الأدبية، رحمه الله ورضي عنه، وهي⁽²⁾ التي جاء فيها⁽³⁾:

سَلَامٌ لَهُ فِي الصَّالِحَاتِ أُصُولٌ... يُؤَافِيهِ مِنْ عِنْدِ الْحَبِيبِ وَصُولٌ
إِلَى السَّادَةِ الْأَنْبَاتِ مِنْ أَهْلِ خَنْقَةٍ... هُمْ فِي نُدُورِ الْوَاقِعَاتِ نَقُولُ
هَدَاةَ سُرَاةٍ صَالِحُونَ أئمة... شُمُوسُ رَشَادٍ مَا هُنَّ أَفُولُ⁽⁴⁾
عَفَا اللَّهُ عَنْكُمْ حُكْمُكُمْ كَيْفَ وَجْهُهُ... لِنَجْلِ خَلِيلٍ بِالْبَرَاءِ فَقُولُوا
فَفِي الْقَلْبِ شَيْءٌ يَعْتَرِيهِ وَعِبْرَةٌ... مِنْ الْقَلْبِ لِلْأَحْكَامِ حِينَ تَجُولُ⁽⁵⁾
تَمَسَّكْتُمْ بِالْأَصْلِ وَالْحَقُّ وَاضِحٌ... وَلَا يُنْكَرُ الْمَعْلُومَ إِلَّا جَهُولُ⁽⁶⁾
وَلَكِنْ إِذَا عَمَّ السَّدَادُ بِحَادِثٍ... تَقَدَّمَ أَصْلُ وَالْقِيَاسِ دَلِيلُ⁽⁷⁾

(1) فراغ بمقدار خمس كلمات تقريبا.

(2) أوردتها استدراكا في الحاشية مع الإشارة إلى موضعها في النص.

(3) أورد هذه المسألة ونص النظم: الشيخ عثمان بن المكي التوزري في كتابه «توضيح الأحكام على تحفة الحكام»

(4/132-133)؛ والشيخ إبراهيم بن محمد الساسي العوامر في كتابه «الصروف في تاريخ الصحراء

وسوف»، ص(143-144)؛ والشيخ محمد الطاهر التليلي في كتابه «إتحاف القارئ»، ص(53-56).

(4) في «إتحاف القاري»: "سداد" بدل "سراة".

(5) في «إتحاف القاري»: "وحيرة" بدل "وعبرة"؛ و"تحول" بدل "تجول".

(6) في «إتحاف القاري»: "تمسكتم" بدل "تمسكتمو"؛ و"الأصل واضح" بدل "والحق واضح"؛ و"ولا ينكر" بدل "وما ينكر".

(7) في «إتحاف القاري»: "الفساد" بدل "السداد"؛ و"أصلا والقياس" بدل "أصل والقيام".

- كَتْصَمِينَ سِمْسَارٍ وَتَغْرِيمٍ صَانِعٍ... وَهَلْ هُوَ إِلَّا مُودِعٌ وَوَكِيلٌ (1)
- وَتَرْخِيصُ تَأْخِيرِ الْكَرَاءِ لِمُكْتَرٍ... إِذَا خِيفَ مِنْ غَدْرِ الْكَرِيِّ، نُزُولٌ (2)
- وَمِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ جَوَّزُوا فِي سَفَاتِجٍ... مَتَى عَمَّ بِالْخَوْفِ الشَّدِيدِ سَبِيلٌ (3)
- فَفِي كُلِّهَا خُلِفُ الْأُصُولِ لِأَتْنَاهَا... مَصَالِحُ عَمَّتْ وَالصَّلَاحُ جَمِيلٌ
- وَمِنْ أَدَبِ الْمَسْئُولِ قَبْلَ جَوَابِهِ... إِذَا وَرَدَتْ يَوْمًا عَلَيْهِ سُؤُولٌ
- تَعْرِفُ عُرْفِ السَّائِلِينَ بِأَرْضِهِمْ... لِيَعْلَمَ مَا يُفْتِي بِهِ وَيَقُولُ (4)
- وَمَا أَنْتُمْ مِنَّا بِأَعْلَمَ بِالَّذِي... بِهِ الضَّرُّ يَبْدُو عِنْدَنَا وَيَزُولُ
- فَلَوْ أَهْمَلْتَ آثَارَ سُرَاقِ أَرْضِنَا... لَكَانَ فَسَادٌ لِلْخَرَابِ يُؤُولُ (5)
- فَفِي الْأَخْذِ بِالْآثَارِ إِصْلَاحُ أَمْرِنَا... وَفِي التَّرَكِّ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ عُدُولُ
- وَمَا الْإِثْرُ إِلَّا كَالْخَطُوطِ شَهَادَةٌ... كَذَا مَا لَهُ بَعْضُ الْقِيَاسِ نَبِيلٌ (6)
- فَعَرَفَانِكَ الْخَطَّ الَّذِي غَابَ رَبُّهُ... كِعِرْفَانِ أَثَرِ الْمُسْتَرَابِ عَدِيلٌ (7)
- وَأَغْرَبُ مِنْهُ مَا تَحَرَّاهُ قَائِفٌ... مِنْ الشَّبَهِ فِي الْمَوْلُودِ أَيْنَ يَمِيلُ (8)
- وَفِي وَلَدَيْ عَفْرَاءٍ لَمَّا تَنَازَعَا... جِهَازُ أَبِي جَهْلٍ وَهُوَ جَدِيلٌ (9)
- بِأَثَرِ طِعَانِ السَّيْفِ كَانَ نَبِيْنَا... قَضَى أَنَّهُ لِلْسَيِّدِينَ قَتِيلٌ (10)

(1) في «إتحاف القاري»: "مودع" بدل "وادع".

(2) في «إتحاف القاري»: "لمكتز" بدل "لمكتر"؛ و"والكرء يزول" بدل "الكرى نزول".

(3) في «إتحاف القاري»: "الشديد سبيل" بدل "السديد حلول".

(4) في «إتحاف القاري»: "يفتي" بدل "يفتى".

(5) غير موجودة في «الصروف»، وأثبتها من «إتحاف القاري».

(6) في «إتحاف القاري»: "كما قال" بدل "كذا مال".

(7) في «إتحاف القاري»: "الخط"، وفي «الصروف»: "الخطا".

(8) في «إتحاف القاري»: "للمولود" بدل "في المولود".

(9) في «إتحاف القاري»: "جهاز" بدل "تواء".

(10) في «إتحاف القاري»: "بأثر" بدل "بأثر"؛ و"للسيدين" بدل "لبعض دين".

- وَهَبْ أَنْتُمْ خَالَفْتُمُو مَا بَدَا لَنَا... وَلَمْ يَبْدُ مِنْكُمْ لِلصَّوَابِ دَلِيلٌ⁽¹⁾
فَهَلَّا حَكَمْتُمْ بِالَّذِي هُوَ وَاجِبٌ... عَلَى مَنْ تَزَيَّا بِالْعِدَا وَيَصُولُ⁽²⁾
مِنَ الضَّرْبِ وَالتَّنْكِيلِ بِالسَّجَنِ طَائِعًا... لِتَخْتَبِرَ الْمَكْنُونِ مِنْهُ عُقُولُ⁽³⁾
[وَهَذَا وَإِنَّ الْقَلْبَ بِالْوَدِّ لَمْ يَزَلْ... عَلَى مَا عَهَدْتُمْ لَمْ يَشْبَهُ دُخُولُ]⁽⁴⁾
وَمِنَّا لَكُمْ عَذْرُ الَّذِي هُوَ قَاصِرٌ... لَدَى مَنْ لَهُ فِي الْمُتَهَيِّ حُلُولُ
فَإِنْ وَافَقَ الْإِنْصَافَ مَا قَدْ رَقَمْتُهُ... وَوَافَاهُ مِنْكُمْ بِالسَّمَاكِ قَبُولُ⁽⁵⁾
فَمَا الْفَضْلُ إِلَّا لِلْكَرَامِ وَإِنْ تَرَوْا... قُصُورًا فَقُولُوا غَفْلَةً وَذُهُولُ⁽⁶⁾
وَإِنْ تَرَوْا الْإِعْرَاضَ مِنْكُمْ تَزْهَدًا... فَمَا لِي بِالْإِعْرَاضِ عَنْكُمْ شُغُولُ⁽⁷⁾
وَأَخْتِمُ نَظْمِي بِالصَّلَاةِ عَلَى الَّذِي... لَهُ فِي فَرَادَيْسِ الْجَنَانِ نَزُولُ
رسول الهدى المقبول [فِي مَوْقِفِ الْجَزَا... إِذَا الْفَكْرُ مِنْ هَوْلِ الْحِسَابِ يَزُولُ]⁽⁸⁾
[وَأَصْحَابِهِ الْهَادِينَ] وَالْآلِ مَا جَرَتْ... بِبَطْحَاءَ مِنْ غَيْثِ الْغَمَامِ سُيُولُ⁽⁹⁾
وَصَانِعُ أَبْيَاتِ الطَّوِيلِ خَلِيفَةُ... عَلَيْكُمْ سَلَامٌ مِنْ لَدُنْهُ يَطُولُ⁽¹⁰⁾

-
- (1) في «إتحاف القاري»: "خالفتهم" بدل "خالفتمو"؛ و"نكول" بدل "حصول".
(2) في «إتحاف القاري»: "تصدى بالعراء يصول" بدل "تزيا بالعدا ويصول".
(3) في «إتحاف القاري»: "طائلا لتختبر المكتوم" بدل "طائع ليختبر المكنون".
(4) سقط من الأصل، وهو في الصروف +
(5) في «إتحاف القاري»: "رقمته وأقبل" بدل "رسمته ووافاه".
(6) في «إتحاف القاري»: "للكرام" بدل "للكرام".
(7) في «إتحاف القاري»: "وإن ترووا الإعراض عنه زهادة. فما بالإعراض" بدل "وإن تروا الإعراض منكم تزهدا. فما لي بالإعراض".
(8) في «إتحاف القاري»: "المبعوث" بدل "المقبول"، والزيادة بين معقوفتين غير مثبتة في «الصروف».
(9) في «إتحاف القاري»: "من غيث" بدل "من وبل"، والزيادة بين معقوفتين غير مثبتة في «الصروف».
(10) في «إتحاف القاري»: "وناشر" بدل "وصانع".

وقد قال عنه السيد إبراهيم بن محمد الساسي بن عامر⁽¹⁾ الوادي في تاريخه «الصروف في تاريخ سوف»⁽²⁾ بعد أن ذكر قصيدته المذكورة ما نصه: «وكان سيّدنا خليفة المذكور صاحب باع طويل في الفقه لا يجارى -في زمانه- وخصوصا في جمع النظائر والأشباه. وكان خالص العقل محرر النقل مسلّم له فيما يدعيه من غير مطالبة بحجة، لما عرف من علمه وورعه، وله القدم الراسخ في التصوف ومعرفة كلام القوم وأحوالهم ودرجاتهم». اهـ كلامه رحمه الله.

يقول الشيخ خليفة -المترجم له رحمه الله- في بيان سنده الفقهي بعد الحمدلة والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ما نصه:

(1) هو إبراهيم بن محمد الساسي بن إبراهيم بن محمد بن عامر بن صالح الإدريسي الحسني الشريف، ويعرف بـ «ابن عامر»، و«العوامر». ولد خلال عام (1875م) بـ «الوادي»، ونشأ في بيئة عربية محافظة؛ فحفظ جزءاً من القرآن الكريم، وتلقى دروساً على يد بعض شيوخ «فهار» و«الوادي» في المبادئ النحوية والفقهية، ثم رحل إلى بلدة «نفطة» بالجريد التونسي فدرس بزاوية الشيخ مصطفى بن عزّوز. ثم وتوجّه إلى جامع الزيتونة المعمور، والظاهر أن الشيخ تخرّج من الزيتونة قبل عام (1902م). اشتغل في وظيفة «عدل» بمحكمة كوينين عام (1910م). ثم ترقى إلى رتبة «باش عدل» بمحكمة كوينين عام (1913م)، ثم حوّل إلى المحكمة الشرعية بالوادي في الرتبة نفسها عام (1916م). كان الشيخ ابن عامر صاحب شعلة من النشاط، وصاحب رسالة في أي موضع تواجد فيه؛ حيث أحدث تغييرات غاية في الأهمية في سلك القضاء وتصدّى لكثير من مظالم سلطة الاحتلال وأخرجهم بمواقفه التي لا تقبل المراوغة، كما واجه بدروسه العامة مخطط تعليم الفرنسية وإقصاء العربية، وأعلن مخالفته للسلطة في كثير من المواقف التي يتعرّض فيها الناس إلى القهر والإذلال. وعوقب بالتنزيل في الرتبة إلى منصب «عدل»، وحوّل من الوادي إلى بلدة «أولاد جلال» بالزاب الغربي من بسكرة، وكان هذا في آخر ديسمبر من سنة (1927م)، وبقي الشيخ في «أولاد جلال» إلى غاية مارس سنة (1930م) حيث حول إلى «تفرت». توفي بالوادي وبالتحديد مساء يوم الأربعاء (14) ربيع الأول عام (1351هـ) الموافق لـ (20) جويلية من عام (1932م). من آثاره: «البحر الطافح في بعض فضائل شيخ الطريق سيدي محمد الصالح»، «مواهب الكافي على التبر الصافي»، «بيان الخطأ الواقع من قصار الخطي»، «المسائل العامرية على مختصر الرحبية»، «النفحات الربانية على القصيدة المدنية»، «مطالع السعود في تشطير أدبية الشيخ المولود»، «الصروف في تاريخ الصحراء وسوف»، «ديوان شعر»، «الأصول الحسان لما به ثبوت صوم رمضان». يراجع في ترجمته: «تاريخ الجزائر الثقافي» لأبي القاسم سعد الله (4/504-506)، و(7/389-393)، «معجم أعلام الجزائر» لعادل نويّض، ص(181-182)؛ «الشيخان» لعاشوري قمعون، ص(9-89)؛ «أعلام من سوف في الفكر والثقافة والأدب» لسعد العامرة، وأحمد منصوري، ص(30-35).

(2) «الصروف»، ص(145).

(يقول كاتبه:

قد أخذتُ الفقه الذي منه كتاب الشيخ سيدي خليل برّد الله تعالى ثراه وجعل الجنة مثواه عن الشيخ الفقيه الفاضل العلامة سيدي أبي القاسم بن تريعه المجوري⁽¹⁾، وهو عن الشيخ الفاضل الورع الزاهد أبي إسحاق⁽²⁾ سيدي إبراهيم بن عبد الله الجمني⁽³⁾، وهو عن شيخيه الزكيين العالمين الكاملين أبي عبد الله سيدي محمد (بفتح الميم) الخرشي⁽⁴⁾، والنحرير الرباني سيدي عبد الباقي بن يوسف الزرقاني⁽⁵⁾، وأخذ الأول عن والده المرحوم

(1) ينظر: «إتحاف القارئ»، ص (24)؛ «أعلام من فهار بوادي سوف» للتجاني العقون، ص (29).

(2) في «م»: إسحاق.

(3) هو إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الجمني، ينتهي نسبه إلى الصحابي المقداد بن الأسود الكندي. وقد هاجر أحد أجداده من ضواحي المدينة المنورة إلى تونس واستقر بنفزاوة في بلدة تسمى "جربة". ولد عام 1037هـ / 1628م بمنطقة "جربة" بولاية قبلي التونسية. ارتحل لطلب العلم إلى زواوة بالجزائر، وإلى المغرب الأقصى. ثم عاد إلى الجنوب التونسي ليستقر فترة بزاوية الحمارنة بمطاطة بقابس حيث درّس الحديث النبوي. وفي سنة 1072هـ / 1662م توجه إلى مصر ودرّس بالأزهر (1066هـ) إثر وفاة العلامة على الأجهوري، وتلمذ على الشيخ عبد الباقي الزرقاني شارح الموطأ والمختصر الخليلي، وأخذ الاجازة في الحديث على شيخ المالكية الإمام الخرشي شارح مختصر خليل، كما تلمذ على الشيخ إبراهيم اللقاني صاحب جوهرة التوحيد، والشيخ على الشيخ الشبرختي صاحب شرح خليل وشرح الأربعين. عاد عن طريق البحر سنة 1075هـ / 1665م، لكن السفينة التي كانت تقله غرقت؛ ففقد الكتب التي كان جلبها معه، وهو ما جعله يعود ثانية إلى مصر بعد إقامة قصيرة بمسقط رأسه. حاول بعد عودته الاستقرار بجربة غير أنه لم يجد بها طلبه، فقصّد جزيرة «جربة» وفيها ذاع صيته حتى سمع به حاكم «تونس» مراد باي الثاني، فأمر له ببناء مدرسة سميت "المدرسة المرادية"، وذلك سنة 1085هـ / 1674م. توفي سنة 1134هـ / 1721م، ودفن بمدرسته بحومة السوق بـ«جربة». ينظر: «مؤنس الأحبة في أخبار جربة»، ص (95-96)؛ «شجرة النور» (324/1)، لمخولف؛ «إتحاف أهل الزّمان»، لابن أبي الضياف (103/3)؛ «الخلل السّندسيّة»، للسراج (302-296/3).

(4) هو محمد بن عبد الله بن علي الخرشي المالكي، ولد ببلدة أبو خراش بمديرية «البحيرة» بـ«مصر» عام 1010هـ، من كبار الفقهاء وشيخ المالكية تولى مشيخة الأزهر، وتوفي سنة 1101هـ. له شرح على مختصر خليل الفقهية. ينظر: «شجرة النور الزكية»، ص (317)؛ و«النور الأهر»، ص (108).

(5) عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني، فقيه مالكي، ولد بـ«مصر» عام 1020هـ وبها كانت وفاته سنة 1099هـ. من كتبه: شرح مختصر سيدي خليل، شرح العزية. ينظر: «شجرة النور»، لمخولف ص (304)؛ و«خلاصة الأثر»، للمحبي (287/2).

سيدي عبد الله الخرشي⁽¹⁾، المالكي المعروف نسبته لأولاد صباح الخير، والثاني عن شيخه شيخ المالكية في زمنه سيدي علي الأجهوري⁽²⁾، سقى الله قبره شآبيب الرضوان وأسكنه بمنه بحبوحه الجنان، وهما عن الشيخ سيدي محمد البنوفري⁽³⁾.

وذهب رحمه الله يذكر رجال سنده⁽⁴⁾ إلى أن أوصله إلى الإمام مالك⁽⁵⁾ رضي الله عنه، الذي قال عنه -سيدي خليفة-:

وهو إمام دار الهجرة، وعالم «المدينة»، وأحد أئمة المذاهب المتبوعة،

(1) جمال الدين عبد الله بن علي الخراشي، تلقى معارفه، وروى عن الشيخ سالم السنهوري عن النجم الغيطي عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري عن الحافظ بن حجر العسقلاني بسنده إلى البخاري. ينظر: «شيوخ الأزهر»، لأشرف فوزي صالح (5/1).

(2) هو علي بن محمد بن عبد الرحمن بن علي، أبو الإرشاد، نور الدين الأجهوري، شيخ المالكية في عصره بالقاهرة، وإمام الأئمة وعلامة العصر، وبركة الزمان، والأجهوري (بضم الهمزة) نسبة لأجهور الكبرى بساحل البحر من عمل «القليوبية»، ولد عام (967هـ)، أخذ عن إمام المالكية في عصره الشمس محمد بن سلامة البنوفري، والبدر بن يحيى القرافي، وغيرهما، وعنه أخذ: الشمس البابلي، والنور الشيرامليسي، وغيرهما، من مصنفاته: شرح منظومة العقائد، وغاية البيان، وغيرهما، قال المحبي عنه: كان محدثاً فقيهاً كبير الشأن، أملى الكثير من الحديث والتفسير والفقه. توفي سنة (1066هـ). ينظر: «خلاصة الأثر»، للمحبي (157/3)؛ «فهرس الفهارس»، للكتاني (22/278).

(3) في «م»: «البنويري»، وفي «إتحاف القارئ»، ص (64): «البونوقري»، والصواب ما أثبتته، والله أعلم. والبنوفري: هو محمد بن سلامة المصري، أبو عبد الله، شمس الدين، الإمام الفقيه المالكي، العالم المشهور بالصلاح والدين، تفرد برئاسة المذهب في «مصر». أخذ عن الناصر اللقاني وعبد الرحمن الأجهوري وغيرهما، وعنه سالم السنهوري، وعلي الأجهوري، وآخرون. وكان مكباً على العلم والعمل غير ملتفت إلى شيء من الدنيا، طارحاً للتكلف، وكان يقسم السنة ثلاثة أقسام؛ أربعة أشهر يحج، وأربعة أشهر يرباط، وأربعة أشهر يقرئ العلوم ويصلي، توفي حوالي سنة (998هـ). ينظر: «الكواكب السائرة» للغزي (75/3)؛ «شجرة النور»، لمخلوف (406/1).

(4) أوردتها الشيخ التليلي كاملة في «إتحاف القارئ»، ص (63-65).

(5) ينظر في ترجمة الإمام مالك بن أنس الأصبحي (93-179هـ): «ترتيب المدارك»، لعياض (58/1-279)؛ «الدباج المذهب»، لابن فرحون (92/1-120)؛ و«صفة الصفوة»، لابن الجوزي (1/396-397)؛ و«وفيات الأعيان»، لابن خلكان (3/284-285).

وفضائله كثيرة، صنفت فيها الدواوين. توفي رحمه الله تعالى يوم الأحد لثمام اثنين وعشرين يوماً من مرضه في ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة بـ«المدينة المنورة»، وأوصى أن يكفن في ثياب بيض، وبلغ كفنه خمسمائة دينار، ودفن بالبقيع وقبره معروف. اهـ ما قال.

ثم ذكر أدلة نقلية على وجوب الإسناد والأخذ عن الشيوخ ختمها بقوله:
(وقال الحافظ ابن حجر⁽¹⁾: "الإسنادُ أنسابُ الكتُبِ"⁽²⁾؛ لأنَّ الشيوخ في العلم آباء في الدين، وصلة بين الإنسان ورب العالمين، بل نسبة الإفادة أنفع من نسبة الولادة⁽³⁾).

وقال ابن عبد البر⁽⁴⁾ حافظ «المغرب»: الإجازة⁽⁵⁾ في العلم رأس مال

(1) هو أحمد بن علي بن محمد، شهاب الدين، أبو الفضل الكتاني العسقلاني، الشهير بابن حجر - نسبة إلى آل حجر "من بلاد الجريد بـ«تونس». إمام حافظ، وفقه شافعي، ولد بـ«القاهرة» عام (773هـ)، وتفقه بالبلقيني والبرماوي والعز بن جماعة. ارتحل إلى بلاد الشام وغيرها. وتصدر لنشر الحديث وقصر نفسه عليه مطالعة وإقراء وتصنيفاً وإفتاء، دَرَسَ في عدة أماكن وولي مشيخة البيرونية ونظرها والإفتاء بدار العدل، والخطابة بجامع الأزهر، وتولى القضاء. زادت تصانيفه على مائة وخمسين مصنفاً. قال فيه السخاوي: انتشرت مصنفاته في حياته وتمادتها الملوك وكتبها الأكابر، توفي بـ«القاهرة» سنة (852هـ). من آثاره: "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة"، و"فتح الباري في شرح صحيح البخاري"، و"تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير"، و"الدراية في منتخب تخريج أحاديث الهداية"، و"تهذيب التهذيب"، و"نخبة الفكر". ينظر: «الضوء اللامع» (36/2)؛ و«البدر الطالع» (87/1)؛ و«شذرات الذهب» (270/7)؛ و«طبقات الحفاظ» للسيوطي، ص(552).

(2) «فتح الباري» لابن حجر (7/1).

(3) «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (69/1).

(4) هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، أبو عمر النمري، ولد بـ«قرطبة» عام (368هـ). من أجلة محدثين والفقهاء المالكيين، شيخ علماء الأندلس، ومؤرخ أديب. رحل رحلات طويلة وتوفي بشاطبة سنة (463هـ). من تصانيفه: "الاستذكار في شرح مذاهب علماء الأمصار"، و"التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"، و"الكافي" في الفقه. ينظر: «ترتيب المدارك» (556/4)؛ شجرة النور (ص/119)، «الدباج المذهب» (ص/357)؛ «شذرات الذهب» (314/3).

(5) الإجازة: الإذن في الرواية لفظاً أو كتابة. ينظر: «فتح المغيث» للسخاوي (219/2).

كبير⁽¹⁾. اهـ.

وللشيخ أيضا نظم لطيف ومفيد لمتن الأجرومية⁽²⁾، وله أيضا منظومة ضمّنها حكم الله في جرح رجل زوجته مخاطبا بها علماء «الخنقة»⁽³⁾.

كما يقال أنه له كنّاش ذو جزئين جمع فيه فتاويه الشرعية⁽⁴⁾، سطت عليه يد الإهمال، ولو حفظ لكان ذخيرة عظمى يرجع إليها عند الإشكال؛ إذ إنها

(1) أورد هذا القول القاضي عياض في كتابه «الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع»، ص(91) وعزاه لعيسى بن مسكين الإفريقي قاضي القيروان المولود عام (214هـ)، والمتوفى سنة (295هـ). ينظر في ترجمته: «الدبيح المذهب» (52/2). وقد أورد القاضي عياض في «الإلماع» (95/1-96) للحافظ ابن عبد البر قوله بشأن الإجازة دون تخصيص ولا تعيين لكتب ولا أحاديث: «الصحيح أنها لا تجوز إلا لماهر بالصناعة، أو في شيء معين لا يشكل إسناده».

(2) رسالة موجزة في علم النحو، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي، المعروف بابن آجروم (المتوفى 723هـ).

(3) ينظر: «إتحاف القارئ» للتليي، ص(36-42).

(4) يقول عنه الشيخ محمد الطاهر التليي في «إتحاف القارئ»، ص(35): "وهو مجموعة من المسائل والفتاوى الفقهية يقع في نحو ثلاثمائة (300) صفحة من القالب الكبير... وقد بقي هذا الكتاب بخط المؤلف محفوظا مصانا إلى أيامنا القريبة. وآخر عهد الناس به يوم كان عند الأديب السيد محمد بن السائح المشهور عندنا بمحمد الأغريبي....".

والشيخ ابن السائح المذكور هو محمد بن محمد بن الطاهر، المشهور بـ «لغريبي» من شيوخ الإصلاح بـ «فهار» و«بسكرة»؛ حيث ولد عام (1898م) بـ «فهار» وبها نشأ، حفظ القرآن ودرس على شيوخ المنطقة، واشتغل بخياطة البرانس، سافر إلى «تونس»، وبعد رجوعه انخرط في جمعية العلماء ونشط فيها، ونُفي إلى «بسكرة» سنة (1934م) من قبل سلطة الاحتلال، ورجع عام (1937م) واستمر في نشاطه، وسجن في أحداث (1938م)، ونفي إلى «قسنطينة»، ثم تحوّل إلى «بسكرة» وأسهم في هيكلة وخدمة مشاريع جمعية العلماء، ثم في حشد الدعم لثورة التحرير رفقة ولده «علي» الذي استشهد سنة (1957م)، وتعرّض هو للسجن، وبعد إطلاق سراحه رجع إلى «فهار»، وكانت وفاته بها سنة (1965م). ينظر: «إسهامات بلدة أفهار في الحركة الوطنية والثورة التحريرية»، د. ماني محمد (19/2-22).

هذا، وقد تواصلت مع الأستاذ أحمد بن السائح (حفيد الشيخ لغريبي) القاطن بـ «بسكرة»؛ وسألته عن كنش الشيخ خليفة الذي ذكره الشيخ التليي؛ فأجابني بأن مكتبة جدّه تعرّضت للتنقل أكثر من مرة في أكثر من موضع بين «فهار» و«بسكرة» و«قسنطينة»، وبعد وفاة الجدّ تمّ توزيعها على الورثة، وما وصله منها تم إهداؤه لمكتبة المركز الثقافي الإسلامي بـ «بسكرة»، ولا يتضمن المخطوط المذكور.

فتاوى شرعية من رجل شرعيّ كبير، عالم بأعراف الجهة ونوازله، ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾⁽¹⁾، ولكن: (تجري الرياح بما لا تشتهي السفن)⁽²⁾.

وقد قرّظ أحد العلماء نظم «جواهر الإكليل» بمنظومة ذات تسعة أبيات بقوله:

قَدْ جَاءَ شَيْخُنَا التَّقِيُّ بْنُ حَسَنٍ ... فِي نَظْمِهِ الدَّرَرُ فِي رَجَزٍ حَسَنٍ
دُرَرِ الشَّيْخِ الْكَامِلِ الْجَلِيلِ ... بَدْرٍ تَمَامِ الْمَذْهَبِ خَلِيلِ
فَحَسَنٌ لِلْبَدْرِ أَنْ يَنْظُمَ ... فِي سِلْكِ عَسَجِدٍ كَمَا عُلِمَ
لِأَنَّهُ أَجْمَعُ لِلْعَزَائِمِ ... وَالطَّيْرُ لَا تَحُلُو عَنِ الْقَوَادِمِ⁽³⁾
يَا عَجَبًا لَوَاضِعِ اسْمِهِ عَلَى ... مَصْدُوقٍ مَعْنَاهُ وَمَا تَحْوَلَا
كَأَنَّ الرَّاجِزَ خَلِيفَةً لِمَنْ ... صَنَّفَ مَا نَوَاهُ نِعْمَةً وَمَنْ
فَهَذِهِ فَرَاةٌ أَوْ شَبْهَهَا ... وَمَطْلَبُ الْوَسِيلَةِ مَقْصِدُهَا
فِيَا لَهُ مِنْ رَجَزٍ بَدِيعٍ ... حُلُو الْمَذَاقِ جَامِعٌ مَنِيعُ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ جَعَلَا ... فِي كُلِّ قُطْرٍ عَالِمًا مُحْصَلَا

انتهى.

ومع الأسف أنّ الناظم لم يذكر اسمه مع هذا النظم، وعسى أن يكون من

(1) سورة «يوسف»، من الآية (26).

(2) عبارة مشهورة أوردتها المتنبي في قوله:

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ ... تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفُنُ.

«ديوان المتنبي»، ص (472).

(3) أورد المصنف في الحاشية: القوادم سوابق الطير.

أحد تلاميذ الشيخ الأثماريين.

ونختم هذا التقييد بنص وصيته الآنف الذكر، قال فيها:

(الحمد لله، هذه وصية كاتبه بعد شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك وأن سيدنا محمد عبده ورسوله: على أن لفاطمة بنت أحمد خمس غرائر⁽¹⁾ تمر من التمر الذي لي على أولادي، بل هي عطية لها، وصدقة منحها إياها، ولمن احتاجت من بناتي ما دمن بالحياة في حال صحتي، وقبلت ذلك مني، نزيد عليهم ثمانية أصع⁽²⁾ لرمضان يصرفونها أين شاءوا.

وأوصيت لعمر بن السايح بثلاثين ريالاً صحاحاً، وكذا نصف الحوش⁽³⁾ الذي اشتريته أنا ومحمد ابننا؛ صيرته لفاطمة بنت أحمد في صداقها لا شبهة لأحد فيه، وترتفق بالسكنى فيه من احتاجت من بناتي.

وأوصي أولادي بالتواصل، وأداء حق الرحم فيما بينهم، وبالإحسان لأخواتهم وأممهم، وأؤكد بذلك على ابننا محمد الطاهر، ومن خالف وصيتي فلا مسامحة، ولا رضى عنه أبداً، والله حسيبه.

وأوصي أولادي بالصدقة على بعد الموت، وكثرة الدعاء بالمغفرة، وربنا يتقبل، وأن يكون كفني من أحسن القطن، وطعام قبري بالوافر، وعلى كل

(1) جمع "غرارة" وهي وعاء من الخيش يوضع فيه القمح والشعير والتمر ونحوه. ينظر: «المعجم الوسيط» مادة: غ ر ر.

(2) جمع "صاع" وهو مكيال تكال به الحبوب ونحوها، والأصل في جمعه: أصوع، وصوعان، وصيعان. ينظر: «المعجم الوسيط» مادة: ص و ع.

(3) يطلق الحوش في عرف بلدنا على المنزل، وكذا على الفناء الذي يتوسطه أو يلاصقه من إحدى جهاته وتكون مبنية (محوطة). وينظر: «المعجم الوسيط» مادة: ح و ش.

واحد⁽¹⁾ فدية لي عليه، ﴿رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾⁽²⁾.

وكتبه في حال صحته أواخر شعبان سنة أربع ومائتين وألف الفقير لربه:
خليفة بن حسن، عفا الله عنه. آمين). اهـ.



(1) في «م»: واحدة، لكن صححت من المخطوط الأصل للوصية (الملاحق).

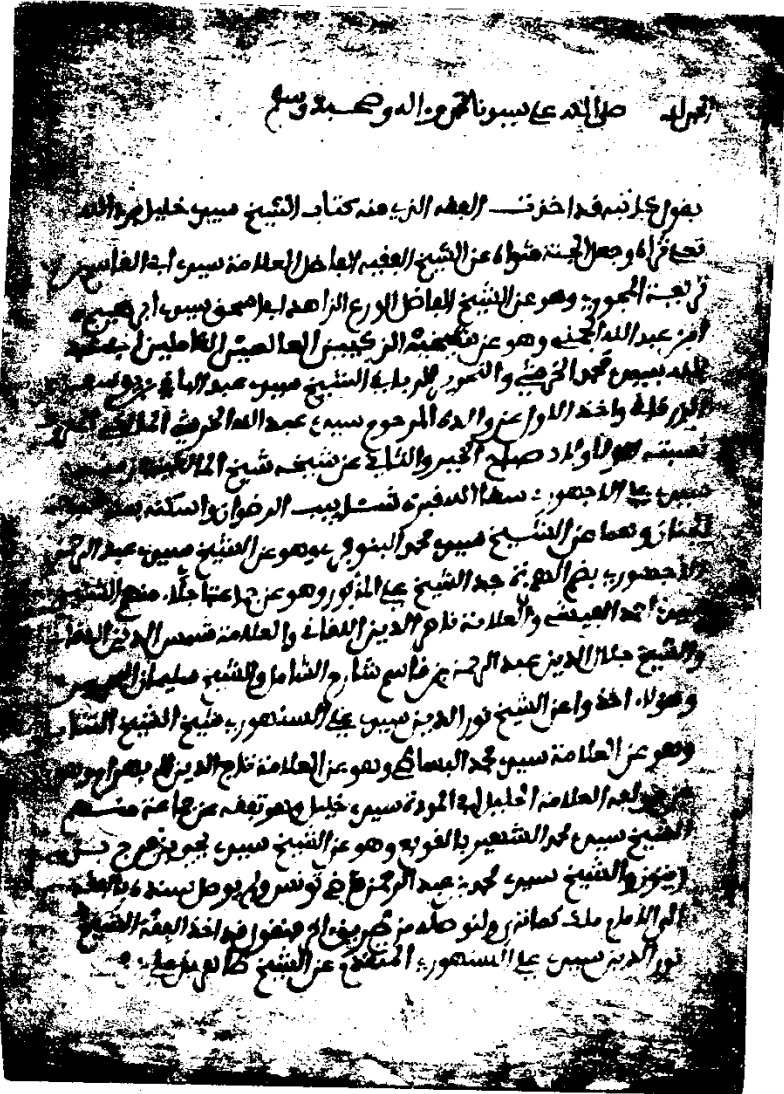
(2) سورة «المؤمنون»، الآية (119).

الملاحق

- ملحق (1): إجازة.
- ملحق (2): وصية.
- ملحق (3): رسالة.

ملحق (1) (1)

جزء من إجازة قدّمها الشيخ خليفة بن حسن



المصدر: نسخة مصوّرة من عند الشيخ عبد الباقي مفتاح.

(1) وجدت نصّها أيضًا محرّرًا في ورقة ملحقة بالمخطوط، لكن تختلف قليلا من حيث لون الورق، ويظهر لي أنها بخط نجله الشيخ البحاثة عبد الباقي بن أحمد مفتاح.

هذا جزء من إجازة أجازها سيدي خليفة بن حسن إلى سيدي أحمد بن علي ابن صابر النفطي⁽¹⁾، وجد مكتوبا بخط أحد أبناء الشيخ سيدي خليفة رضي الله عنهم نصه:

الحمد لله. صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما. هذه⁽²⁾ إجازة من الشيخ البركة والدنا سيدي خليفة بن حسن إلى العالم سيدي أحمد بن علي بن صابر النفطي:

الحمد لله أن أحسن ما جملت به صدور الدفاتر، واستعملت في إنشائه ذكي الضمائر، محمد من وصل الخلف بالسلف بسلسلة الإسناد، حتى صار ذلك لحمه كلحمة النسب بين الكمّل من العباد، فله الحمد إذا طلع في أفق السعادة باسق المعنى، وله الشكر إذ أرشد لرفع منار العلم كل ماجد لودعي، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأكوان، المبعوث رحمة للخلق من نخبة ولد عدنان، وعلى آله وأصحابه الذين شادوا الدين، وفازوا بكمال الاجتهاد والنظر المبين، فأقطعت في طلب العلم كل مفازة، واشتاق طالبه إلى الإتحاف بالإجازة.

وبعد؛ فإن العلم أجلّ ما استعملت فيه الأفكار، وأنفقت فيه نفائس الأعمار، لا سيما علم الشريعة الجميل المرام، المميز بين الحلال والحرام، وكان ممن رتع في خمائله وغياضه، وكرع من حياضه ورياضه، وجدّ في طلبه حتى فتق من مهماته الرتوق، ولاحت له أنوار البروق على أدوار الشروق، الأخ في الله والمحِب من أجله الفقيه الزكي الفاضل الوفي البحر الزاخر أبو العباس سيدي

(1) لم نقف على ترجمة له.

(2) في «م»: هاذة.

أحمد بن علي بن صابر المصعبي النفطي، كان الله لنا وله، وبلغه من كل خير أمله، وقد طلب من كاتبه لجميل ظنه وكمال نيته وحسن اعتقاده أن يجيزه بمثل ما أجاز به شيوخه في الإذن بالتحمل عنه مما ناله رواية أو دراية قراءة ولإقراء لغيره ظنا منه أنني من أهل الشأن، وفرسان هذا الميدان، وما درى أن المثل جرى⁽¹⁾ عليّ مجراه، سماعك بالمعيدي خير من أن تراه، وإني والله لمعترف بقصور الباع، وضعف الإدراك والاطلاع، فلا يصح منّي أن أجاز فضلا عن [أن]⁽²⁾ أجز، ولكنّ الظن الجميل، ومؤانسة الخليل؛ يوجبان الإسعاف لمطلوبه، والإسراع إلى [مرغوبه].⁽³⁾

(1) في «م»: جرا.

(2) سقطت من «م»، وأثبتها من «إتحاف القارئ»، ص(68).

(3) سقطت من «م»، وأثبتها من «إتحاف القارئ»، ص(68). ويعقب الشيخ التليي: "وهنا انتهى ما وجد من إجازة الشيخ خليفة للشيخ ابن صابر بانتهاء الورقة وفقدان بقية الأوراق المثبتة فيها هذه الإجازة العطرة. وكم تمنينا أن نجد الورقات الضائعة حتى نعلم مرة أخرى إسناد الشيخ علومه إلى شيوخه وذكر بعض الأساتذة الذين استفاد منهم وحصل عنهم مدرّكاته".

ملحق (2)

وصية الشيخ خليفة بن حسن

الحمد لله الذي جعل من وصية كثرته بعد شهادته ان لا
 يتركها لغيره من بعده بل يتركها لغيره من بعده
 ورسوله عا. لعالمه بنف. احمد فمصر عن ابي
 لم من الز. الذي له اولاد بل هي عليه كفا ووف
 منعتها اياها ولم احتاجت من ثلثة مادم
 بها لها. في ذلك صلت ذلك صلتها
 عليه ثمانية اصع لم يمل من موفها ابن ثمانية
 واوصت لعم السراج ثلثة مادم واد الا حاح
 وكذا انصب الحوت الذي اسقى فيه انا ومحمد
 ايضا صلت له لعم بنف. احمد في صلتها
 لثلاثة لاحد فيه وثر بقول السراج في
 ما احتاجت من ثلثة واوص اولاد بل
 صل واد. حق الرحم فيما بينه واد الاحصاف
 لاخولهم وامع واوصت له عد اثنا عشر
 لاهم ومن ذلك وصية للاسلام والارغ
 عنها بد اولاد حسبه واوص اولاد بالصدقة
 على من بعد الموت وكثر الد. بالمعنى وورثها
 يتقبل ولا يكون كمن من احسن الفخر وطعام
 فيه بالاعام وعما كل واحد بد ثلثة عليه رجب
 لاهم وارجع ما كتب في ثلثة وكتبه في حال كثر
 لاهم من ثلثة مئة ارجع وما كتب في رجب
 لاهم من ثلثة مئة رجب هو الله عنه

المصدر: نسخة مصورة من عند الشيخ عبد الباقي مفتاح.

(الحمد لله، هذه وصية كاتبه بعد شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك وأن سيدنا محمد عبده ورسوله: على أن لفاطمة بنت أحمد خمس غرائر تمر من التمر الذي لي على أولادي، بل هي عطية لها، وصدقة منحها إياها، ولمن احتاجت من بناتي ما دمن بالحياة في حال صحتي، وقبلت ذلك مني، نزيد عليهم ثمانية أصع لرمضان يصرفونها أين شاءوا.

وأوصيت لعمر بن السايح بثلاثين ريالاً صحاحاً، وكذا نصف الحوش الذي اشتريته أنا ومحمد ابنا؛ صيرته لفاطمة بنت أحمد في صداقها لا شبهة لأحد فيه، وترتفق بالسكنى فيه من احتاجت من بناتي.

وأوصي أولادي بالتواصل، وأداء حق الرحم فيما بينهم، وبالإحسان لأخواتهم وأمههم، وأؤكد بذلك على ابنا محمد الطاهر، ومن خالف وصيتي فلا مسامحة، ولا رضى عنه أبداً، والله حسيبه.

وأوصي أولادي بالصدقة عليّ بعد الموت، وكثرة الدعاء بالمغفرة، وربنا يتقبل، وأن يكون كفني من أحسن القطن، وطعام قبري بالوافر، وعلى كل واحد فدية لي عليه، ﴿رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين﴾.

وكتبه في حال صحته أواخر شعبان سنة أربع ومائتين وألف الفقير لربه: خليفة بن حسن، عفا الله عنه. آمين). اهـ.

ملحق (3)

رسالة من الأستاذ محمد التجاني زغودة إلى الشيخ أحمد مفتاح
بخصوص: «أقمار» تسمية بربرية

أخي أحمد
تحية اخوية طيبة مباركة

انني احي اخوتك هذا الاكتشاف الجدير، لعلك
ان تتفجع به في تأريخك للسوف، واذا نسيتم الله عليك
ذلك، فاذكر هذا الاكتشاف في حسابها لها حبه ومقدونها
بإيمانهم، وذلك وفاء لحق الحاضرة والذكري.
قسطنطين ١٩٧٠/٩/٤ (تحت) رجائي زغودة

أقمار تسمية بربرية.

عازلت البحث وبإزالة عن تحليل طبيعي فلا نفي له النفس،
ووضع به وعنه الصغر الاسم بلندن «أقمار» كماله نطقاً
نحو الان، او (أقمار) كماله نطقاً في قبيل من القادر
التاريخية،
والحق ان كل ما قيل مروي من أخبار واسا ليس هو عن اسم
بلندن لم تظنني له نفسي ولم يعيد علي، لاني وجدت
فيه تناقضات بعيدة يتجاني عن المنطق، والآن هذا اللغة
العربية.
هذا من جهة، ومن أخرى، وجدت ان القرية المجاورة لقرية
السمها بربرية كنانة وتو و تالكست، ولذا لا يكون الاسم
ثماد من بربرية، خاصة وان افقنا كان محالاً لفصل
من قبائل البربر.

المصدر: نسخة مصورة من عند الشيخ عبد الباقي مفتاح، ص (1).

وصادفني هذه الأيام ان كنت في رحلة الى العاصمة الجزائرية
 وكان رفيقي في السفر صديق لي بهري مستغرب لاسمك
 في ابلت البهريّة ، فسالتني عن معنى كلمة (ابلت) في اللغة
 البهريّة ، فذكر لي ان هذه الكلمة لا توجد هكذا في لغتنا
 وانما قد تكون محرفة عن اصل بهري هو (آقماض)
 بالبراء البهريّة ، وهذا يعني في اللغة البهريّة
 المعربة ، وسالتني عن معنى كلمة (آقماض) في لغتنا
 فكانتني بانها تعني علواء الوادي او علواء البحر
 اي علواء / علواء بصفة علوية ، اذ ان الكلمة مؤلفة
 من مقطعين (آ) بمعنى علواء ، و (قماض)
 بمعنى ~~العلواء~~ ، وهذا ينطبق تماما على وضع
 بلدنا التاريخي اذ تبنت المصادر التاريخية القديمة
 وجود نهر يسوف تقع بلدتنا على حوافه ، فهي على
 ذلك (وادي النهر) بالاضافة الى غيرهم ، وانما ارجح
 هذا ، لانه قديم ، فلتني وعني هذا في كتابك عن سوف
 ان شاء الله تعالى والسلام
 كتبه
 التجاني زغودة
 بعسنه

المصدر: نسخة مصوّرة من عند الشيخ عبد الباقي مفتاح، ص(2).

أخي أحمد

تحية أخوية طيبة مباركة

أنهي إلى أخوتك هذا الاكتشاف الجديد، لعلك أن تنتفع به في تأريخك لسوف،
 وإذا يسر الله عليك ذلك، فاذكر هذا الاكتشاف منسوباً لصاحبه ومقروناً باسمه،
 وذلك وفاء لحق الأخوة والذكرى.

التجاني زغودة

أخوك

قسنطينة 1970/9/4

«آفمار» تسمية بربرية

ما زلت أبحث ولا أزال عن تعليل منطقي تأنس له النفس، ويرضى به وعنه الضمير لاسم بلدنا «فمار» كما ننطق بها نحن الآن، أو (افمار) كما هو الثابت في كثير من المصادر التاريخية.

والحق أن كل ما قيل وروي من أخبار وأساطير حول عربية اسم بلدنا لم تطمئن له نفسي ولم يقبله عقلي، لأنني وجدت فيه تأويلات بعيدة يتجافى عنها المنطق، ولا تقرها اللغة العربية.

هذا من جهة، ومن أخرى، وجدت أن القرى المجاورة لفمار أكثر أسمائها بربرية كـ«تاغزوت» و«تاكسبت»، فلماذا لا يكون اسم «فمار» بربري أيضا، خاصة وأن افقنا كان مجالا لفصائل من قبائل البربر.

وصادف في هذه الأيام أن كنت في رحلة إلى العاصمة الجزائرية، وكان رفيقي في السفر صديق لي بربري مستعرب لا شك في أصلته البربرية، فسألته عن معنى كلمة (افمار) في اللغة البربرية، فذكر لي أن هذه الكلمة لا توجد هكذا في لغتنا، وإنما قد تكون محرفة عن أصل بربري هو (آفماض) بإبدال الضاد راء، وهذا يكثر في الأسماء البربرية المعربة، وسألته عن كلمة (آفماض) في لغتهم فأفادني بأنها تعني ما وراء الوادي أو ما وراء البحر؛ أي: ما وراء الماء بصفة عامة؛ إذ إن الكلمة مؤلفة من مقطعين (آ) بمعنى: ما وراء، و(فماض) بمعنى: الماء، وهذا ينطبق تماما على وضع بلدنا التاريخي إذ تثبت المصادر التاريخية القديمة وجود نهر بـ«سوف» تقع بلدتنا على ضفافيه، فهي على ذلك (وراء النهر) بالإضافة إلى غيرها، وأنا أرجح هذا لما قدمت. فلترو عني هذا في كتابك عن سوف إن شاء الله تعالى، والسلام.

كتبه التجاني زغودة

بقسنطينة

الفهارس

- أولاً: فهرس الأعلام.
- ثانياً: فهرس الأماكن.
- ثالثاً: قائمة المصادر والمراجع.
- رابعاً: فهرس المحتويات.

أولاً: فهرس الأعلام

- إبراهيم الشارف: 12، 21.
- إبراهيم العوامر: 25، 33، (51).
- إبراهيم بن عبد الله الجمني: (52).
- ابن باديس: 27، 28.
- ابن خليل: 48.
- أبو القاسم تريعة المجوري: 52.
- أحمد بن العبيدي: (16).
- أحمد بن سعد: 10.
- أحمد بن علي بن حجر: (54).
- أحمد بن علي بن صابر النفطي: 58، 59.
- أحمد بن محمد التجاني التماسيني: (23).
- أحمد بن محمد الكبير التجاني: (12).
- أحمد خراز: (17)، 20.
- أحمد مفتاح: 6، 7، 9، 15، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 32، 33، 34، 39، 66، 67.
- الأزهاري حرزولي: (17).
- البخاري عوينات: (17).
- البرسوي: 16.
- البشير بن العيد التجاني: (12).
- التجاني بن محمد الطيب التجاني: (12).
- الحفناوي هالي: (27).
- خليفة بن حسن: 6، 7، 32، 33، 39، 41، 43، 46، 48، 52، 54، 56، 58، 61، 62، 64.
- خليل بن إسحاق: 16، 20، 42، 43، 46، 52، 56.
- سالم العايب: 20.
- صالح مرزوق: 13.
- الطاهر بن أحمد ترعة: 19.

- الطاهر بن الحاج أحمد محمودي: 19.
- الطاهر بن العبيدي: (16).
- الطاهر بن المكي: 18.
- الطيب العقبي: 28.
- عبد الباقي الزرقاني: (53).
- عبد الباقي مفتاح: 6، 22، 25، 28، 33، 61، 64، 66، 67.
- عبد الجواد البنغازي: (15).
- عبد الرحمن الجيلالي: 28.
- عبد القادر الجيلاني: 20.
- عبد القادر بن أحمد بن شقرون: 42، 44.
- عبد الله الخرشي: 53.
- العربي التبسي: 28.
- العربي بن نور: 19.
- العروسي محمدي: (23).
- علي الأجهوري: (53).
- علي التماسيني: (10).
- علي زلومة: 13.
- علي غنابزية: (20)، 26.
- علي مفتاح: 11، 15.
- عمر بن السايح: 57، 65.
- عمر شكيري: (13).
- العيد بن يامة: (23).
- العيد رضوان: 12.
- العيد نصري: (12).
- فاطمة الزهراء: 11.
- فاطمة بنت أحمد: 57، 65.
- مالك بن أنس: 54.
- محمد البشير بن عثمان التجاني: 19.

- محمد البنوفري: (53).
- محمد التجاني زغودة: (25)، 66، 67، 68.
- محمد الخرشي: (53).
- محمد السائح بن محمد العروسي: (23).
- محمد الصغير خلف: 13.
- محمد الطاهر التليلي: (17)، 27، 28، 33.
- محمد الطاهر بن خليفة بن حسن: 58، 65.
- محمد العدواني: 25.
- محمد العزيز جعيط: (15).
- محمد العيد حوري: 13.
- محمد العيد غوري: 13.
- محمد اللقاني بن السائح: (24).
- محمد بن يوسف الباروني: (47).
- محمد بيرم الثالث: 16.
- محمد عاقلي: 18، 19.
- محمد مفتاح: 10.
- مسعود عمراني: (17)، 18.
- مصطفى بن الهلالي: (41).
- معمر تليلي: 13.
- معمر حني: 13.
- المفضل بن عمر الأبهري: 16.
- يوسف بن عبد البر: (55).



ثانيا: فهرس الأماكن

- بسكرة: 42، 43، 44.
- بنغازي: 15.
- البياضة: 23.
- تاغزوت: 68.
- تاكسبت: 68.
- تماسين: 17، 22، 23.
- تونس: 14، 15، 16.
- الجريد: 9.
- الجزائر: 14، 68.
- الخنفقة: 47، 48، 55.
- الرقيبة: 19، 20، 21.
- قمار: 9، 10، 12، 13، 17، 18، 19، 20، 22، 23، 25، 28، 33، 41، 46، 47، 48، 66، 68.
- قسنطينة: 67، 68.
- مصر: 33، 47.
- نفطة: 14.
- وادي سوف: 10، 14، 26، 30، 52، 68.
- الوادي: 18، 20، 22، 23، 41.



ثالثاً: قائمة المصادر والمراجع

1. إتحاف القارئ بحياة الشيخ خليفة بن حسن الأثماري: محمد الطاهر التليلي (توفي 2003هـ)، تحقيق وتعليق: أبو القاسم سعد الله، ط:2؛ الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 2015م.
2. إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع: عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة، تنسيق وتحقيق: محمد حجي، ط:1؛ الجزائر: دار الغرب الإسلامي، 1417هـ/1997م.
3. إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان: أحمد بن أبي الضياف، تونس: الدار العربية للكتاب، 1999م.
4. إسهامات بلدة أظفار في الحركة الوطنية والثورة التحريرية: د. ماني محمد، لا.ط؛ الجزائر: سامي للطباعة والنشر والتوزيع - الوادي، 2024م.
5. أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه: عبد الباقي مفتاح، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 2009م.
6. أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوية: عبد الباقي مفتاح، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 2009م.
7. أضواء على مدينة فهار بوادي سوف: التجاني العقون، ط:1؛ الجزائر: مطبعة الوادي، 2016م.
8. أعلام التصوف في الجنوب الجزائري ودورهم في ترسيخ القيم العقدية والتربوية - منطقة وادي سوف أنموذجاً -: تأليف جماعي، تحرير وتقديم: أ.د. إبراهيم رحامي، د. جمال الأشرف، د. زهير بن كتفي. ط:1؛ الجزائر: مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية، جامعة الوادي، 1445هـ/2024م.
9. أعلام الفكر الجزائري من خلال آثارهم المخطوطة والمطبوعة: محمد بسكر. لا.ط؛ الجزائر: دار كردادة ببوسعادة، 2013م.
10. أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب: سعد العمامرة، وأحمد منصوري، لا.ط؛ الجزائر: مطبعة مزوار بالوادي، 2006م.
11. أعلام من فهار بوادي سوف: التجاني العقون، الجزائر: مطبعة سخري، الوادي، 2013م.
12. أعلام ومعالم وادي سوف في التصوف والتاريخ الثقافة بين القرنين 17-20: تأليف جماعي،

- إعداد وتحرير: د. عبد الكامل عطية، الجزائر: الرمال للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2021م.
13. الأعلام: خير الدين الزركلي (توفي 1396هـ)، ط: 15؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1997م.
14. الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع: عياض بن موسى اليحصبي (توفي 544هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط: 1؛ القاهرة: دار التراث، وتونس: المكتبة العتيقة، 1389هـ/1970م.
15. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني (توفي 1250هـ)، ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ/1998م.
16. تاريخ الجزائر الثقافي: د. أبو القاسم سعد الله. لا. ط؛ الجزائر: دار البصائر، 2007م.
17. تجارب في الأدب والرحلة: أبو القاسم سعد الله، لا. ط؛ الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983م.
18. تراجم المؤلفين التونسيين: محمد محفوظ، ط: 2؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1994م.
19. ترتيب المدارك وتقريب المسالك: عياض بن موسى اليحصبي (توفي 544هـ)، تحقيق: ابن تاويت الطنجي وآخرون، ط: 2؛ المغرب: مطبعة فضالة - المحمدية، 1403هـ/1983م.
20. تهذيب الأسماء واللغات: يحيى بن شرف النووي (توفي 676هـ)، لا. ط؛ بيروت: دار الكتب العلمية، د. ت.
21. توضيح الحكام على تحفة الحكام: عثمان بن المكي التوزري، ط: 1؛ تونس: المطبعة التونسية، 1339هـ.
22. جامع الزيتونة: المعلم ورجاله: محمد العزيز ابن عاشور. لا. ط؛ تونس: دار سراس للنشر، 1991م.
23. جواهر الإكليل في نظم مختصر الشيخ خليل: خليفة بن حسن السوفي القماري، ط: 1؛ مصر: المطبعة البارونية، 1318هـ.
24. حاطب أوراق: أبو القاسم سعد الله، ط: 1؛ الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع، 1431هـ/2010م.
25. الحلل السندسية في الأخبار التونسية: محمد بن محمد الوزير السراج (توفي 1149هـ)، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، ط: 1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1985م.
26. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: محمد بن فضل الله المحبي (توفي 1111هـ)،

- القاهرة: المطبعة الوهيبية، 1284هـ.
27. **درة الحجال في أسماء الرجال**: أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي (توفي 1025هـ)، تحقيق: د. محمد الأحمد أبو النور، تونس: المكتبة العتيقة، والقاهرة: دار التراث، د.ت.
 28. **دليل الحائر، صور ومواقف من جهاد التجانيين في الجزائر**: السعيد ديدي، ط: 1؛ الجزائر: مكتبة الريحان، الوادي، 1431هـ/2010م.
 29. **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**: إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون (ت799هـ)، تحقيق: د. محمد الأحمد أبو النور، ط: 2؛ القاهرة: مكتبة دار التراث، 1426هـ/2005م.
 30. **ديوان المتنبي**: أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي المعروف بالمتنبي (توفي 354هـ)، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، 1403هـ/1983م.
 31. **الرحلة الناصرية الكبرى**: أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري (ت 1239هـ / 1823م)، دراسة وتحقيق: المهدي الغالي، ط: 1؛ المملكة المغربية: منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1434هـ/2013م.
 32. **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**: محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني (توفي 1345هـ)، تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني، وحمزة بن محمد الطيب الكتاني، ومحمد حمزة بن علي الكتاني، ط: 1؛ الدار البيضاء بالمغرب: دار الثقافة، 1425هـ / 2004م.
 33. **سوف تاريخ وثقافة**: بن سالم بن الطيب باهادف، لا.ط؛ الجزائر: مطبعة الوليد، 2007م.
 34. **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**: محمد بن محمد مخلوف (توفي 1360هـ)، لا.ط؛ القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها، 1349هـ.
 35. **شخصيات جزائرية "مواقف وآثار ونصوص"**: د. مسعود كواقي، ط: 1؛ الجزائر: دار طليطلة، 1432هـ/2011م.
 36. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: ابن العماد الحنبلي (توفي 1089هـ)، لا.ط؛ بيروت: المكتب التجاري، د.ت.
 37. **الشرب المحتضر والسّر المنتظر من معين أهل القرن الثالث عشر**: جعفر بن إدريس الكتاني (توفي 1323هـ)، تحقيق: محمد حمزة بن علي الكتاني، ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1425هـ/2002م.
 38. **الشقيقان**: د. عاشوري قمعون، ط: 1؛ الجزائر: مطبعة مزوار بالوادي، 2010م.

39. الشيخ أحمد التجاني التماسيني حياته ونضاله (1898-1978): محمد بشير طهراوي، لا.ط؛ الجزائر: دار الجائزة، القبة، 2021م.
40. الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء: د. إبراهيم رحمان، ط:1؛ الجزائر: مطبعة سخري، الوادي، 1432هـ/2011م.
41. الشيخ محمد اللقاني بن السائح رحمه الله حياته وآثاره: مسعود قحمص، ط:1؛ الجزائر: الأصاله للنشر، 2021م.
42. الشيخان: د. عاشوري قمعون، ط:1؛ الجزائر: مطبعة مزوار بالوادي، 2010م.
43. شيوخ الأزهر: أشرف فوزي صالح، لا.ط، القاهرة: الشركة العربية للنشر والتوزيع، 1997م.
44. الصروف في تاريخ الصحراء وسوف: إبراهيم بن محمد الساسي العوامر (توفي 1932م)، لا.ط؛ تونس: الدار التونسية للنشر، 1977م.
45. صفة الصفة: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (توفي 597هـ)، تحقيق: أحمد ابن علي، لا.ط؛ القاهرة: دار الحديث، 1421هـ/2000م.
46. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: محمد بن عبد الرحمن السخاوي. لا.ط؛ بيروت: دار الجيل، 1992م.
47. طبقات الحفاظ: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (توفي 911هـ)، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ/1983م.
48. العرف الشذي بالشيخ سيدي الحاج علي التماسيني: علي بن خليفة، ط:1؛ الجزائر: مطبعة دار الجائزة بالقبة، 2015م.
49. عمارة مدينة فمار بمنطقة سوف من القرن 10 إلى 13هـ: عبد العزيز حسونة، ط:1؛ الجزائر: مطبعة مزوار، 2013م.
50. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (توفي 852هـ)، تحقيق: عبد القادر شيبه الحمد، ط:1؛ الرياض: طبع على نفقة الأمير سلطان بن عبد العزيز، 1421هـ/2001م.
51. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (توفي 852هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب. لا.ط؛ بيروت: دار المعرفة، 1379هـ.
52. فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (توفي 902هـ)، تحقيق: علي حسين علي، ط:1؛ مصر: مكتبة

السنة، 1424هـ/2003م.

53. فهرس الفهارس والأثبت ومعجم المعاجم والمشيكات والمسلسلات: عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، باعتناء: د. إحسان عباس، ط: 2؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1402هـ/1982م.
54. كبرى اهتمامات جريدة النجاح القسنطينية: محمد يعيش، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، عام 2000/2001م.
55. الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة: محمد بن محمد الغزي (توفي 1061هـ)، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ/1997م.
56. مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية 1300-1374هـ/1882-1954م: د. علي غنابزية، الجزائر: دار هوم، 2017م.
57. مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر (13هـ) التاسع عشر (19م): أ.د. علي غنابزية، الجزائر: مطبعة الرمال، الوادي، 2019م.
58. مجموع في تاريخ سوف: محمد الطاهر التليلي (توفي 2003م)، مخطوط لدي نسخة عنه.
59. مرايا "حديث في الثقافة والجمال والفنون - مقالات": بشير خلف، إصدار: مديرية الثقافة لولاية الوادي، ط: 1؛ طباعة: مطبعة مزوار، 2012م.
60. مرجع الفروع إلى التأصيل من الكتاب والسنة والإجماع الكفيل: محمد باي بلعالم، ط: 1 الجزائر: دار الوعي للنشر والتوزيع، 1430هـ/2009م.
61. مسجد سيدي الحاج بن سالم بن يامه التجاني بالبياضة، دراسة تاريخية وأثرية: د. التجاني مياطه، ود. محمد حناي، لا. ط؛ الجزائر: الرمال للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، 2021م.
62. المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر: محمد الحسن فضلاء، ج 1، ط: 1؛ الجزائر: شركة دار الأمة، 1999م.
63. معجم أعلام الإباضية - قسم المغرب العربي: محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، ج 2، ط: 2؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1421هـ/2000م.
64. معجم أعلام الجزائر خريجي الجامع الأعظم بتونس: د. خير الدين شترة، ط: 1؛ الجزائر: منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2015م.
65. معجم أعلام الجزائر: عادل نويهض. ط: 2؛ بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، 1400هـ/1980م.
66. المعجم الوسيط: د. إبراهيم أنيس وآخرون، ط: 2؛ القاهرة: مجمع اللغة العربية، 1392هـ

/1972م.

67. معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا (توفي 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399هـ/1979م.
68. معلمة الجزائر: عاشور شرقي، لا.ط؛ الجزائر: دار القصبة، 2009م.
69. المنظومة القضائية في البلاد السوفية من خلال الوثائق - ثمار أنموذجا: محمد بن عمار ماني، ط:1؛ الجزائر: مطبعة الرمال، الوادي، 2016م.
70. مؤنس الأحبة في أخبار جربة: محمد أبو راس الجري، تحقيق وتعليق: محمد المرزوقي، تونس: منشورات المعهد القومي للآثار والفنون بتونس، المطبعة الرسمية، 1960م.
71. نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار: محمود مقيدش، تحقيق: علي الزواري، ومحمد محفوظ، ط:1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1988م.
72. النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900 - 1962: محمد صالح الجابري، لا.ط؛ تونس: مطبعة القلم، 1983م.
73. النور الأبر في طبقات شيوخ الجامع الأزهر: محي الدين الطعمي، ط:1؛ بيروت: دار الجليل، 1412هـ/1992م.
74. نيل الابتهاج بتطريز الديباج: أحمد بابا التنبكتي (توفي 1036هـ). ط:1؛ طرابلس الغرب: منشورات كلية الدعوة الإسلامية، 1989م.
75. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (توفي 681هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس. لا.ط؛ بيروت: دار صادر، د.ت.



رابعاً: فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
□ مقدمة	5
القسم الأول: الدراسة - لمحة عن حياة الشيخ أحمد مفتاح، والتعريف برسالة «سيدي خليفة بن حسن الفقيه الكبير».	7
المطلب الأول: لمحة عن حياة الشيخ أحمد مفتاح	9
أولاً: نسبه ومولده وأسرته	9
ثانياً: نشأته ودراسته	10
ثالثاً: أعماله ووظائفه	18
رابعاً: فضائله	21
خامساً: وفاته	29
سادساً: آثاره	19
المطلب الثاني: التعريف برسالة «سيدي خليفة بن حسن الفقيه الكبير»	31
أولاً: وصف الرسالة ونسبتها للمؤلف	32
ثانياً: سبب التأليف	32
ثالثاً: منهج المؤلف في رسالته	32
رابعاً: محتويات الرسالة	33
خامساً: مصادر الرسالة	33
سادساً: وصف النسخة المعتمدة	33
سابعاً: منهجية خدمة الرسالة	34
ثامناً: صور عن صفحات من المخطوط	35

39	القسم الثاني: التحقيق والتعليق – نص الرسالة
59	الملاحق:
69	الفهارس:
71	أولا: فهرس الأعلام
74	ثانيا: فهرس الأماكن
75	ثالثا: قائمة المصادر والمراجع
81	رابعا: فهرس المحتويات



ISBN: 978-9969-681-46-8



9

789969

681468

للطباعة
والنشر
والتوزيع

سَامِي